



جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم علم النفس والفلسفة



فلسفة الدين عند كانط


مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

- إشراف:
د. حنان لاکلي

- إعداد
- خيرة بلي

السنة الجامعية : 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وعرافان

أتقدم بالشكر الخالص للدكتورة " لاكلبي حنان "

مشرفتي على هذا العمل

التي حاطتني بنصائحها وتوجيهاتها

وكل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة

وإلى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة الجلفة.

إهداء

الحمد لله الذي وقفنا إلى هذا وبفضله تمكنا من التوفيق في هذا العمل

أهدي نتائج جهدي وثمار نجاحي

إلى من تغيب الكلمات في وصفها وكانا سندي ومصدر إلهامي في مشواري

الدراسي والدي الكريمين حفظهما الله

إلى أغلى مارزقني الله وأحب الناس إلى قلبي وأجمل ما أهداني والذي إخوتي

إلى صديق العائلة الذي كان له فضل في إنجاز هذا العمل بن علي علي

إلى كل من كان له فضل في تدريسي وتوجيهي طيلة مساري الدراسي

كما أهدي هذا العمل إلى كافة طلبة ثانية ماستر قسم الفلسفة دفعة 2022.

مقدمة

مقدمة:

منذ تواجد الإنسان في الحياة، تبلور فكره حول مفهومي أساسين لازماه دائما وهما الفلسفة والدين، وكان لهما دور فعال في ممارساته اليومية سواء تعلق ذلك بالمفهوم العام لهما أو المفهوم الخاص المحدد لكل مجال منهما، فربط الإنسان بداية الأحداث والظواهر الطبيعية بالتفسير الديني كل حسب بيئته ومعتقداته، فكان الدين هو المجيب والمفسر عن تساؤلاته التي شغلت تفكيره، في حين تعلقت التساؤلات الأخرى بمجالات أكثر شمولية ولامحدودة بالتفسير الفلسفي، فكلاهما إشتراكا في مساعدة الإنسان والوصول به إلى الحقيقة، ولقد أدى توسع أفاق الفلسفة إلى معالجة "الدين" وفق نظريات مفسرة له، وظهرت تجليات أو بوادر هذا الإتصال بين الدين والفلسفة بداية من العصر الوسيط خاصة في ظل الحكم الكنسي وتوسع أكثر في العصر الحديث خاصة أن الفلاسفة المحدثين ظلوا يبحثون في المسائل الدينية وجوهرها فإحتدمت الساحة الفكرية الغربية بمواجهات ومعارضات بين فلاسفة هذا العصر وفي بحثنا هذا سنخص بالذكر الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط" 1804/1724 الذي ترك بصمته في الفكر الغربي الحديث خاصة والفلسفة بشكل عام خاصة أنه كان آخر فلاسفة التنوير، تناول الجانب الديني في فلسفته وارتبط أكثر بالعقل والأخلاق فتجسدت فلسفة الدين الكانطية ضمن هذين الأساسين.

ومن أجل دراسة موقف كانط من الدين جاء عملنا هذا المعنون ب: "فلسفة الدين عند كانط"

1- إشكالية البحث:

إذا كان مفهوم الدين ومفهوم الفلسفة قد لازما بعضهما ونشأ عن ملازمتها "فلسفة الدين" التي تعتبر من الفلسفات المضافة التي أثارت جدلا بين المفكرين والفلاسفة وعليه نطرح التساؤل التالي:

- ماهي الأسس التي قامت عليها فلسفة الدين عند كانط ؟
وهذا ما يدفعنا إلى طرح مشكلات جزئية متعلقة بهذه الإشكالية:
أ- ما المقصود بماهية الدين والفلسفة ؟ وكيف نشأ الدين؟
ب- كيف ميز كانط بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي؟
ج- وكيف أثر الفكر الديني الكانطي على الساحة الفلسفية؟

2- خطة البحث:

حتى نحيط بالموضوع من كل جوانبه ونفصل في جزئياته بشكل واف اعتمدنا الخطة التالية والتي تتكون من مقدمة وثلاث فصول نظرية، وخاتمة إجمالاً على النحو الآتي:

الفصل الأول: ماهية فلسفة الدين

ويتضمن أربع مباحث:

المبحث الأول: ماهية الفلسفة.

المبحث الثاني: ماهية الدين ونشأته.

المبحث الثالث: مفهوم فلسفة الدين والعلاقة بينهما.

المبحث الرابع: مفهوم كانط للدين.

أما الفصل الثاني: ما بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي.

ويتضمن بدوره ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الدين الأخلاقي عند كانط.

المبحث الثاني: الدين التاريخي عند كانط.

المبحث الثالث: الفرق بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي.

أما الفصل الثالث: أثر فلسفة كانط على الدين.

ويتضمن أربع مباحث وجاءت كالاتي:

المبحث الأول: التأويل عند كانط بين الموضوع والغاية.

المبحث الثاني: أثر التأويل للقضاء على الوهم والتعصب.

المبحث الثالث: تأثير الفكر الديني الكانطي.

المبحث الرابع: معارضة كانط.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

3- منهج البحث:

لقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي ففي الفصل الأول إعتدنا على المنهج التاريخي في الكشف عن المفاهيم الخاصة بالدين والفلسفة، أما في الفصل الثاني كان المنهج تحليليا وضحنا من خلاله الأبعاد الفلسفية لكل فكرة والوقوف على كل الجوانب التي ألفت بهذا الفصل، أما الفصل الثالث فقد كان نقديا تجاوزيا.

4- الدراسات السابقة:

إن موضوع أطروحتنا هذه ليس جديدا أو حكرنا لنا بل قد سبقتنا إلى هذا المجال دراسات متعددة ونذكر من بين هذه الدراسات:

- مذكرة تخرج ماستر اعدت من طرف الطالبتان: براهيمية بشرى وإبتسام بوترةة الموسومة بـ: "الدين في فلسفة كانط" للسنة الجامعية 2018/2019 بجامعة 08 ماي 1945 قالمة.

5- صعوبات البحث:

كل بحث علمي تصادفه مجموعة من المشاكل والعوائق وهذا حال بحثنا الذي أردناه أن يكون متميزا فكان التميز في حد ذاته عائقا أمامنا في إتمام مساعي هذا البحث العلمي خاصة عندما يتعلق الأمر بطبيعة الموضوع المدروس من حيث دقته وتشعبه.

6-آفاق البحث:

لعل أهمية الموضوع الذي تطرقنا إليه كانت من أبرز الدوافع الذاتية التي أدت بنا إلى هذا الإختيار، إضافة إلى جملة من العوامل الأخرى، تتداخل فيها الأبعاد الذاتية بالجانب الموضوعي، فمن الناحية الذاتية نجد في أنفسنا ميلا شديدا إلى الموضوعات المتصلة بالبعد الروحي الديني، خاصة من زاوية الفكر الغربي، يحدونا أمل كبير في فهم خصوصية التجربة الدينية عند الإنسان الغربي عامة، وعند كانط خاصة، ومن الناحية الموضوعية.

يمكن القول أن عامل الجدة والإبداع الذي إتسمت به الفلسفة الكانطية هو الذي ألهمنا بضرورة المساهمة في هذا الطرح والهدف من هذا الطرح الفلسفي توضيح أكثر ما يحمله الفكر الكانطي بهذا الخصوص حتى وإن كانت هذه المساهمة بسيطة.

الفصل الأول

ماهية فلسفة الدين

الفصل الأول:

ماهية فلسفة الدين

- المبحث الأول: ماهية الفلسفة
- المبحث الثاني: ماهية الدين ونشأته
- المبحث الثالث: مفهوم فلسفة الدين والعلاقة بينهما
- المبحث الرابع: مفهوم كانط للدين

تمهيد:

إن تحليل مكونات مصطلح (فلسفة الدين) يكشف أنه يتكون من مصطلحين كبيرين هما الفلسفة والدين ولذلك اقتضى البحث في مفهوم فلسفة الدين وجوب فهمها لأصله وهي الفلسفة والوقوف على ماهية الدين في حد ذاته كمفهوم وكذلك الوقوف على نشأته والعلاقة التي تجمع كل من الفلسفة والدين وعليه: فما هي الفلسفة؟ وما هو الدين؟

المبحث الأول: ماهية الفلسفة:

- الفلسفة هي أعمال للفكر في واقع الإنسان وواقع العالم وواقع الله وواقع التاريخ، وفي معضلة الوجود، ومعضلة المعرفة، ومعضلة المسلك الإنساني وفي الجواهر والأسباب والغايات والمعاني، وفي أصول التفكير وأسس الاختبار وقواعد البناء النظري وتسعى إلى صياغة إدراك شامل للكون توحد به توحيداً منهجياً خابطاً جميع عناصر الواقع ومراتبه وذلك من غير أن تتقاضى عن أي منهما¹، كما يمكن اعتبارها أنها "محاولة العقل الإنساني تكوين علم كلي بالوجود على كل مستوياته: الألوهية والإنسان والكون، من أجل تكوين رؤية شاملة للقوانين العامة التي تحكم الوجود وبنيته ومقاصده وتسعى حلى الإجابة عن أسئلة الإنسان الأزلية .. من أين؟ .. إلى أين؟ العالم وما حقيقته؟ الوجود ... لم كان؟ (...) ومن هنا فالفلسفة ماهي إلا حركة سير الإنسان نحو محاولة معرفة الحقيقة أنها مسار الفكر الذي لا يكتفي بأن يفكر في المادة والحس، بل يقفز إلى عالم المجرّد لكي يكتسب الوجود معنى يمكن أن يعيش الإنسان من أجله.²

كما أنها لا تدعي لإمتلاك الحقيقة المطلقة أو اليقين التام فهي قد تحل إلى جزء من الحقيقة أو أجزاء منها، كما أنها قد تعيب أو تخطئ، فهي أعمال للعقل في كل شيء في

¹ مشير باسل عون، نظرات في الفكر اللاحادي الحديث، معهد الدراسات الإسلامي للمعارف الحكيمة، بيروت، دار الهادي: ط1، 2003، ص 83.

² محمد عثمان الخشت، معجم الأديان العالمية، ج2، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، ط2، 2016، ص 683.

الوجود الطبيعي والبشري، في المعرفة وآلياتها المختلفة في الأخلاق ومصادر الإلزام الأخلاقي، في الدين، الفن، القانون، السياسة وغيرها وعناصرها وغاياتها، مانعاً لدخول مناهج غريبة عنها، وذلك للطابع الشخصي الواضح فيها، إذ أن كل فيلسوف يعرف الفلسفة بحسب مذهبه الفلسفي الذي ينتمي إليه، أو بحسب نظرة عصره للفلسفة، وفي ذلك يرى بعض الباحثين أن صعوبة تعريف الفلسفة يرجع إلى عاملين أساسيين أولهما أن الفلسفة يختلف معناها باختلاف المذاهب الفلسفية المتباينة وبناء عليه فإن التعريف الذي يقدمه التجريبي للفلسفة يرفضه المذهب المثالي، والتعريف الذي يقول به الفيلسوف الهيجلي يرفضه الفيلسوف البرجماتي وثانيهما أن معنى الفلسفة نفسه يختلف باختلاف العصور التاريخية، فالتعريف الذي كان سائداً على سبيل المثال في العصر اليوناني أو العصر الوسيط تغير في العصور الحديثة، كما تغير في الفلسفة المعاصرة.¹

- فإذا كانت الفلسفة في العصر اليوناني هي إمكان الوصول إلى معرفة يقينية وكانت أيضاً بحثاً عن المتعة العقلية الخالصة، بغض النظر عن أي جانب عملي، فإنها في فترات أخرى من العصر اليوناني نفسه، وهو عصر الرواقيين والايبيقورين كانت المدبرة لحياة الإنسان

¹ - إمام عبد الفتاح إمام، المدخل إلى الفلسفة، الكويت، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1993، ص

وفي العصور الوسطى كانت الفلسفة خادمة للدين، أي أن مهمتها الأولى والأساسية البرهنة على صحة القضايا الدينية وتبريرها عقلياً¹.

- فكل فترة أو حقبة زمنية مضت أعطت مفهوماً خاصاً بها لمصطلح الفلسفة وفق تجليات ذات العصر، وعليه نلتبس هاته الاختلافات في مختلف الفلسفات التي مرت عبلا التاريخ فمثلاً: قام المفهوم المسيحي للفلسفة في العصور الوسطى على أنها "محاولة التوفيق بين الوحي والعقل والرغبة في جعل سلطة العقل القديم وسلطة الدين الجديد على وفاق واتساق والبرهنة على أن الحقائق الموحى بها من الله ليست إلا تعبيراً عن العقل، ومن ثم كان الإيمان ضرورياً للعقل وشرطاً لصحة تفكيره كما قال القديس أنسلم (1033-1109)².

* أما فيما المفهوم الإسلامي حددها الكندي (833م) بأنها: >>علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، لأن غرض الفيلسوف من علمه إصابة الحق وفي عمله العمل بالحق³ ويذكر تعريفات أخرى للفلسفة ومنها: >>الفلسفة هي التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان أرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضلية<<.

¹- غيضان السيد علي، فلسفة الدين، المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن، ط1، لبنان بيروت، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2019، ص 18.

²- توفيق الطويل، أسس الفلسفة: القاهرة، دار النهضة العربية، ط7، 1979، ص 48.

³- الكندي، كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق وتقديم وتعليق محمد عبد الهادي أبوريدة، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، ص 25

* وفي الفلسفة الحديثة اختلاف مفهوم الفلسفة إختلافاً بيناً حيث أصبحت بحثاً عن أنسب المناهج للوصول إلى المعارف المختلفة فقد اتجهت الفلسفة الحديثة إلى البحث في المعرفة واهتمت بدراسة طبيعتها للوقوف على حقيقة العلاقة التي تربط بين قوى الإدراك والأشياء المدركة ودارت الكثير من المباحث الاستمولوجية حول أدوات المعرفة ومصادرها فكان النزاع بين مذاهب العقليين والحدسيين من ناحية ومذاهب التجريبيين والوضعيين من ناحية أخرى (...). فإذا كانت الفلسفة القديمة قد اهتمت بالوجود ونظرت إلى المعرفة من خلاله، فإن فلسفة المحدثين قد اهتمت بالمعرفة ونظرت إلى الوجود من خلالها.¹

أما فيما يخص مفهوم الفلسفة في الفلسفة المعاصرة فقد تحول بشكل كبير إلى ذلك الفرع من المعرفة الذي يلتم بدراسة الإنسان في وجوده الواقعي، حيث تتميز هذه الفلسفة بالنزوع إلى مقاومة الآلية واحتضان النزعة الإنسانية.

فيرى (هيدجر 1889-1976) أن (فيلوسوفيا) لا تعني حب الحكمة بل يرى أن (السوفيا) هي الإنسان الذي يداني الأشياء مدانة القربى والألفة ويدرك طبيعتها وحراكها ووظائفها وقوانينها، أما (الفيلو) فمعناها الشركة مع الأشياء، وبذلك تصبح الفلسفة في معناها الجديد فن الشركة مع أشياء الوجود² فهذه أهم التعاريف للفلسفة التي عرفت عبر التاريخ الفلسفة من الفلسفة اليونانية حتى الفلسفة المعاصرة.

¹- توفيق الطويل، أسس الفلسفة، ص 52.

²- مشير باسيل عون، نظرات في الفكر الالهادي الحديث، المرجع السابق، ص 84-85.

المبحث الثاني: ماهية الدين ونشأته:

- ارتبط مفهوم الدين بالظاهرة الإنسانية بصفة ملازمة فكان متواجداً حينما وجد تجسد هذا من خلال تعبيراته على الجدران ولنقوش والآثار المتروكة التي حملت هذا البعد الديني وعليه نتساءل: ما هو مفهوم الدين؟ وكيف نشأ؟.

2-1- مفهوم الدين: "المعنى اللغوي":

الدين مصطلح له معارف ودلالات شتى فيقتضي معناه اللغوي في المعاجم والقواميس اللغوية، يمكن حصر معانيه في: الطاعة والخضوع، والإنقياد والجزاء والمكافأة¹، ويعتبر أيضاً أنه <<العادة والحال والسيرة والسياسة والرأي والحكم>>².

- كذلك من بين التعريفات اللغوية لمصطلح الدين أنه: <<العادة والحالة التي يكون عليها الإنسان مطيعاً وذليلاً أمام الله، ينتظر الجزاء منه بحسب عمله، إن الدين إذن حالة المرء إزاء شأن ما، ولا شك أن هذا المعنى بكل اشتقاقاته يجعلنا أمام طرفين طرف أعلى وطرف أدنى والدين هو حالة للطرف الأدنى الذي هو محتاج للطرف الأعلى ومن هنا ارتبط الدين بالاستسلام والطاعة للمعبود، كما استسلم المرء لمن يدينه ويستكين طاعة له وذلك في الطلب، أما في اللغات الغربية الإنجليزية والفرنسية فكلمة **Religion** مشتقة عن اللاتينية **Religio** وهي تعني بشكل عام الإحساس والمصحوب بخوف أو تأنيب ضمير بواجب ما تجاه الآلهة>>³.

¹ - غيضان السيد عل، فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن، ص 24.

² - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، م1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص 572.

³ - مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة الدين، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2015، ص 18-19.

- هذا بالنسبة إلى الجانب اللغوي بمفهوم (الدين) والآن نستعرض الجانب الثاني لهذا المفهوم وهو:

ب- المعنى الإصطلاحي:

تناول أهل الإصطلاح تعريفات متعددة ومتنوعة بمفهوم الدين أساسها أنها وضع إلهي يوصل الحق فالدين: <<مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها مجموعة معينة يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء أساسه الوجدان، وللعقل فيه مجال>>¹.

كما يمثل أيضاً: <<جملة القواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق العبادة>>².

فالدين هو رسالة من الله تعالى إلى البشرية بواسطة الرسل يدعو البشر فيها إلى الإيمان بوحداية ومعرفة قدراته وهيمنته على الوجود وعظمته اللامتناهية وتتهم إلى العلامات الدالة على وجوده في الظواهر الكونية وتدعوهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والأخرة.³

كما تناول العديد من المنظرين لمسألة الدين وروابطها أو رادفوها لمصطلح الملة ونذكر في هذا السبيل "مراد وهبة" مستنداً في موقفه هذا على قول الفارابي في كتابه الملة: <<الدين والملة يكادان يكونان اسمين مترادفين>>⁴

- غير أن جميل صليبا أوضح الفرق بينهما في قوله:

¹- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص 86.

²- محمد عبد الله السيد علي، فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 25.

³- غيضان السيد علي، فلسفة الدين، ص 25.

⁴- مراد وهبة: المعجم الفلسفي: القاهرة، دار قباء، ط3، 1998، ص 332-333.

>>إن الشريعة من حيث هي مطاعة تسمى ديناً ومن حيث أنها جامعة تسمى ملة، ومن حيث أنها يرجع إليها تسمى مذهباً، وقيل في الفرق بين الدين والملة والمذهب، أن الدين منسوب إلى الله تعالى، والملة منسوبة إلى الرسول والمذهب منسوب إلى المجتهد وكثيراً ما تستعمل هذه الألفاظ بعضها مكان بعض ولهذا قيل أنها متحدة بالذات ومتغايرة بالإعتبار ويطلق لفظ الدين أيضا على الشريعة وهي السنة أي ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام<<¹

ج- المفهوم الفلسفي للدين:

تناول الفلاسفة مفهوم الدين واختلفوا في ضبطه فتنوعت بذلك التعريفات الفلسفية للدين وسأخذ نماذجاً من أبرز الفلاسفة في هذا الصدد ومنهم: الفيلسوف الألماني:

"فريدريك هيغل" الذي يرى أن الدين سابق للفلسفة ولا غنى عنه حتى لو لحقت به الفلسفة فالفلسفة مقصودة على فئة قليلة من الناس كما أنها لا هي جذابة ولا معقولة عند معظم الناس في صورتها المجردة أما الدين فهو العكس - يجذب خيال الجماهير ويفتتها ويعرض لها حقائق عميقة عن الكون ومكانهم فيه صورة جذابة كما أن الدين يخدم أغراض النظام الأخلاقي والسياسي، غير أن الدين والتكوين السياسي لا بد أن يكونا في تناغم وانسجام<<².

كذلك تناول كارل ماركس (1818-1883) هذا المفهوم ورأى أن الدين هو: >> تأوه كائن أخفاه البؤس وهو فؤاد عالم لا فؤاد له وروح عصرٍ لا روح له، أنه أفيون الشعوب<<³.

¹ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص 572.

² - غيضان السيد علي، المصدر السابق، ص 29.

³ - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، دار الجنوب، د.ت، ص 205.

أما عالم الاجتماع: اميل دوركايم (1858-1917) فيرى ان الدين: >> مؤسسة إجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس ولها جانبان أحدهما روحي مؤلفا من العقائد والمشاعر الوجدانية والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات<<¹.

وبالنسبة إلى: هنري برغسون (1869-1914) >>فالدين هو رد فعل دفاعي للطبيعة ضد تصور العقل لحتمية الموت<<².

2-2- نشأة الدين:

لقد أثبتت الدراسات الأنثروبولوجية ومن قبلها كتب التاريخ ومذكرات الرحالة ... أن الدين كان ملازماً للإنسان منذ كان ... وأنه وجدت شعوب من غير حضارة ومازالت تعيش أم تجهل أسباب العلم، إلا أنه لم يعتبر قط على أقوام من الماضي أو الحاضر عاشوا من غير دين، فبداية الوجود الديني مرتبط ببداية الوجود الإنساني بأوثق رباط والباحثون لم يختلفوا حول هذه المسألة والاختلافات الظاهرة الآن إنما هي في المحاولات التي يبذلها هؤلاء في تفسير الكيفية التي وجد بها الدين.³

وتعددت النظريات المفسرة لنشأة الدين ومن أهمها:

* أولاً: النظرية الطبيعية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن الدين محاولة أولى قام بها العقل الإنساني لتفسير الظواهر الطبيعية ولا سيما تلك التي تبحث في النفس العجب والدهشة أو الخوف والرهبنة.

¹ - جميل صليبا، المصدر السابق، ص 573.

² - جميل صليبا، المصدر السابق، ص 573.

³ - حسن علي مصطفى، نشأة الدين بين التصور الإنساني والتصور الإسلامي، دراسة في علم الاجتماع الدين، مؤسسة الإسرائ، ص 34.

فالنظرية الطبيعية تضم اتجاهين إثنين، اتجاه يعتمد في تفسير نشأة الدين على الطبيعة المستقرة، والتي تبحث في النفس العجب والدهشة، واتجاه آخر يعتمد في تفسير هذه النشأة على الطبيعة الشاذة التي تبحث بدورها في النفس الخوف والرهبة ...

1. الطبيعة المستقرة:

ويعتبر ماكس مولر من أشهر زعماء هذا الاتجاه وقد فعل أراءه بهذا الخصوص ضمن دراسته التي أطلق عليها عنوان (علم الأساطير المقارنة)، ويرى أن العامل الأساسي في إثارة الفكرة الدينية هو التأمل والنظر في مشاهد الطبيعة التأمل الذي يجعل الإنسان يشعر بمزيد من الدهشة والعجب.¹

ويستند مولر في ذلك إلى المبدأ القائل أنه لا يوجد شيء في العقل مالم يكن موجوداً في التجربة من قبل، فمن تطبيق هذا المبدأ على الدين قرر أنه لا يتحقق شيء في عقيدة الإنسان مالم يكن قد أتى من قبل عن طريق حواسه، فالدين يقوم على التجربة، والملاحظة والمشاهدة.²

- ويؤكد مولر أن الدين هو اللغة التي يعبر بها الإنسان عن هذا الإحساس الغامض الذي يأتيه عن طريق حواسه وقلبه والشعور الديني يعترف في بدايته وجود عدة آلهة، ولكن كلما توجه شعور بالفرد لعبادة أحد الآلهة سرعان ما يصبح هذا الإله في نظراته أقوى الآلهة وإذا قيل لمور أن الأبد معنى لا يوجد في اللغات الهمجية ولا الحضارة الأولى قال إن الإحساس بالمعاني سبق إختراع اللغة والكلمات المحيرة.³

¹- حسن علي مصطفى، المصدر السابق، ص 37.

²- حسن علي مصطفى، المصدر السابق، ص 38.

³- سيد محمد بدوي، نظريات ومذاهب اجتماعية، دار المعارف، مصر 1969، ص 46.

2. الطبيعة الشاذة:

- من خلال هذا الجانب يرى العالم الإنجليزي (جيفونس **Gevons**) أن النظر في مشاهد الطبيعة كان على الجملة هو منشأ العقيدة الإلهية ولكنه يقرر في كتابه <<المدخل إلى تاريخ الديانات>> أن الظواهر العادية كالتي قال بها مولر لا تكفي في حاجة إلى تفسيرها، أما الحوادث الأرضية المفاجئة والعوارض السماوية النادرة التي يضطرب بها النظام العادي كالبرق، والرعد، والعواصف، والصواعق والخسوف والظوفان والزلازل ... فإن تأثيرها على المشاعر كتأثير دق الجرس في تنبيه الغافل وإيقاظ الوسنان، ذلك أنه قد ارتكز في الغرائز البشرية والحيوانية أيضاً - استحالة أن يحدث شيء من لا شيء.¹

ومن خلال عرض ما سبق نستنتج أن النظرية الطبيعية لتفسير نشأة الدين قد ركزت أو قامت على ثلاث عوامل أساسية هي:

1- العامل المنطقي الذي يتمثل في المبدأ التجريبي العالم الذي يرجع إلى (جون لوك) والذي يقول بأن التجربة الحسية هي التي تحظ مختلف الخبرات على صفحة العقل البيضاء.²

2- العامل الثاني كان العامل النفسي، والمتمثل في شعور الإنسان بالرهبة والدهشة والعجز إزاء مختلف الظواهر الطبيعية التي تخيط بها

3- أما بالنسبة إلى العامل الثالث والأخير فكان العامل اللغوي وخلص من خلالها إلى ضرب الديانة الأولى للإنسان كانت طبيعية...³

¹ - حسن علي مصطفى، المصدر السابق، ص 39.

² - حسن علي مصطفى، المصدر نفسه، ص 42.

³ - حسن علي مصطفى، المصدر نفسه، ص 43.

ثانياً: النظرية الروحية (الحيوية):

بداية برز الاتجاه الروحي في شكل نظرية على يد العالم الإنجليزي تايلور وأقر بأن أقدم ديانة عرفها الإنسان هي الاعتقاد في الأزواج وعبادتها، ثم أخذ بهذا المذهب سبنسر في كتابه "Primité de Sociologie"¹.

ويقر أن الاعتقاد في النفس الإنسانية كان بمثابة الفكرة الرئيسية التي يقوم عليها الدين البدائي وتساءل كيف أصبحت هذه النفس هي موضوع عبادة وكيف أنها تحولت إلى روح.

وقد نشأت الفكرة الأساسية للنفس البشرية حول أول الآلهة وهم الأسلاف وبالنسبة لتايلور فقد تمحورت حول اعتقاد الإنسان البدائي وجود حياة مزدوجة التي يحيا بها في يقظته وفي نومه واعتبارها حياتان حقيقتان واقعتان واعتقد أنه مكون من كائنين الجسد والروح ومنها انبثقت عبادة الأرواح.²

لم تكن النفس الإنسانية روحاً، أنها متصلة بالجسد ولا تخرج منه إلا نادراً وإذا لم تكن النفس شيء أكثر من ذلك فإنها لم تعبد أي عبادة أما كيف عبت وأصبحت قدسية، فهذا إنما بتحقيق بتحولها إلى أرواح، تبتعد عن المكان المعين الذي كانت تشغله من الجسد، ولا يستطيع الإنسان أن يتصل بها إلا بمراعاته لطقوس خاصة، فالنفس إذن لا تصبح روحاً إلا إذا انتقلت من الجسد الإنساني والموت وسلبتها في هذا الانتقال، ولم يتميز الموت عند البدائي عن اغفائه طويلة أو نوم مستغرق، له كل صفات النوم إنه انفصال النفس عن الجسد، يشبه في هذا ما يحدث في كل ليلة، ولكن انفصاليه أبدي سرمدى.³

¹ - علي سامي النشار، نشأة الدين النظريات التطورية والمؤهلة، دار النشر الثقافة بالإسكندرية، ص 33.

² - علي سامي النشار، المصدر نفسه، ص 34.

³ - علي سامي النشار، المصدر السابق، ص 37.

* ومن بين أهم النظريات التي جاء بها الفلاسفة في هذا العدد سنعرض فيما يلي:

* نظرية هنري برغسون: وبداية تعتبر نظرية برغسون من النظريات المدرجة ضمن المذهب النفسي في تفسير نشأة الدين ولقد تميزت نظريته بشقين أو نوعين من الديانات **ديانة التاتيكية** أو مغلقة والثانية **دينامية**، كما أشار إلى أن مصدر الديانة المغلقة هو الخريزة التي تحت ضغط الضرورة الاجتماعية أي **(الحتمية الاجتماعية)**.

- وحسبما يرى برغسون، فإن "الديانات المغلقة" تتطوي على أمور غير معقولة، فيداخلها السحر، وتخالطها الأساطير والخرافات وما ذلك إلا بفعل تلك الملكة التي تمكن الإنسان من أن يتصور موجودات خيالية ينسب إليها صفات عديدة ... فقد يتصورها في بادئ الأمر أرواحاً ثم تستحيل بعد ذلك إلى قوة إلهية".¹

ويرى أنه من الصعب في هذا النوع من الأديان التفريق بين الطقوس الدينية والطقوس السحرية فهما من مصدر واحد ولهما نفس الغاية.

- وبالنسبة إلى النوع الثاني أو "الديانة الدينامية"، فإن =مصدرها حسبما يراه برغسون هو **(الحدس - INTUITION)** وهي ملكة فوق مستوى العقل تبلغ أسمى درجاتها عقد الصفة المختارة من أهل التجربة الصوفية السامية التي تنزع نحو العمل بصالح الإنسانية وتجعل مثلها الأعلى الكمال والمحبة ويستدل برغسون على ذلك من خلال أن هذه الديانة ليست وليدة الضغط الاجتماعي أو الضرورة الاجتماعية كالديانة المغلقة.

¹- حسن علي مصطفى، المصدر السابق، ص 56.

فالدين النامي هو دين القديسين الذين تجيش في نفوسهم عاطفة المطابقة بين النشاط الإنساني والمبدأ الحيوي، وهذه المطابقة لا تأتي إلا بالتححرر من ريقة العوائق المادية وعدم التقيد بالأمر الطبيعي أو التهاك على المظاهر الدنيوية.¹

فالديانات النامية لا تنتشر عن طريق القوانين الصارمة والضرورات الاجتماعية القاهرة، كما هو حال الديانات المغلقة، وإنما تسري عن طريق النداءات التي يوجهها القديسون إلى ضمائر الأفراد.²

- كما يرى برغسون أن الغريزة الاجتماعية هي الدافع إلى إختراع الدين وأن الملكة الخرافية هي مصدره .. وأن نشأة الطقوس الدينية كانت وسيلة لإسترضاء القوى الغيبية القاهرة التي كانت أساساً من رسم المخيلة الإنسانية.³

¹ - حسن علي مصطفى، المصدر السابق، ص 57.

² - د. أحمد الخشاب، الاجتماع الديني مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة القاهرة الحديثة، 1964، ص 86-87.

³ - حسن عي مصطفى، المصدر السابق، ص 58

المبحث الثالث: مفهوم فلسفة الدين والعلاقة بينهما:

أولاً: مفهوم فلسفة الدين:

- تتعدد تعريفات فلسفة الدين ما بين تعريفات معجمية، قاموسية اصطلاحية أو تعريفات اشتراطية أو إجرائية، كما تتعدد التعريفات أيضاً حسب منظور كل فيلسوف وهذا الطابع التعددي هو طابع كل مجال ينتمي إلى الفلسفة، ومع ذلك يمكن تعريف فلسفة الدين بصورة تقريبية إلى حد كبير اعتماداً على القواميس والموسوعات والمؤلفات المتخصصة وخاصة في التعريف الاصطلاحي فهي حسب قاموس كامبردج الفلسفي: <ذلك الحقل من الفلسفة الذي يكرس لدراسة الظواهر الدينية، فإذا كانت الأديان في العادة تكون من مضامين معقدة من النظرية والممارسة وتشمل على أساطير وطقوس غير معقولة فإن فلاسفة الدين يهدفون إلى تقييم ادعاءات الحقائق الدينية من منظور عقلائي خلاص>¹.

وهي حسب موسوعة روتليدج الفلسفية المختصرة: <فلسفة الدين هي التأمل الفلسفي في الدين>. وترى هذه الموسوعة وهي بصدد تعريفها أن "فلسفة الدين" قديمة قدم الفلسفة ذاتها، وأنها جزء أصيل من الفلسفة الغربية في كل عصورها وقد شهدت تطوراً عظيماً في النصف الأخير من القرن العشرين وأبرزها مجموعة من الفلاسفة الذين تخصصوا في بحث الموضوعات الدينية بحثاً فلسفياً كما ترى أنها تنقسم في بعض الأحيان إلى قسمين: فلسفة خاصة بالدين phillosphy of religicom proper وفلسفة اللاهوت phillosphy of theology وقد عكس هذا التقسيم نوعاً من عدم الإرتياح بين الفلاسفة وخاصة في الفترة السابقة على الفلسفة التحليلية وخلالها رأى الفلاسفة أن التفكير الفلسفي في

¹ - غيضان السيد علي، فلسفة الدين، ص 56.

الدين يلقي إستحساناً، إذا عمل على استخلاص التوحيد من كافة الأديان، وأصبح الفلاسفة المعاصرون لا يترددون في دراسة أي جانب من جوانب الأديان.¹

- ويعرفها **محمد عثمان الخشت** بأنها: >> هي التفسير العقلاني لتكوين وبنية الدين حيث هو دين، أي عن الدين بشكل عام من حيث هو منظومة متماسكة مت المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمر مقدسة ومن حيث هو نمط للتفكير في قضايا الوجود وإمتحان العقائد والتصورات الدينية للألوهية والكون والإنسان وتحديد طبيعة العلاقة بين كل مستوى من مستويات الوجود والبحث في الطبيعة الكلية للقيم والنظم والممارسات الدينية، ونمط تطور الفكر الديني في التاريخ وتحديد العلاقة بين التفكير الديني وأنماط التفكير الأخرى بغرض الوصول لتفسير كلي للدين... <<².

- كما يمكن تعريف **فلسفة الدين** تعريفاً إشتراطياً بأنها مبحث فلسفي لا ينتمي إلى الإلهيات، أي التدوين الممنهج للعقائد الدينية ولا يتوخى الدفاع عن المعتقدات الدينية أو تبريرها ولا علاقة لفلسفة الدين بإيمان فيلسوف الدين أو عدم إيمانه فهو باحث محايد يتحرى الدقة والموضوعية والأدلة العقلانية في بحثه ولا شأن له بإثبات العقائد الدينية أو نفيها وهي فلسفة من الفلسفات المضافة، مثل فلسفة التاريخ، فلسفة القانون، فلسفة الجمال... الخ.³

- وتستعين فلسفة الدين على تحقيق تطورها بمنجزات العلوم الإنسانية والإجتماعية مثل: علم النفس الديني، وتاريخ الأديان، ومقارنة الأديان وعلم الاجتماع الديني والأنثروبولوجيا الدينية (...). وتنتهج المنهج العقلاني النقدي في دراسة الدين أو هكذا ينبغي أن تكون.⁴

¹ - غيضان السيد علي، المصدر السابق، ص 57.

² - محمد عثمان الخشت، مدخل إلى فلسفة الدين، القاهرة، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 35.

³ - غيضان السيد علي، فلسفة الدين، المصدر السابق، ص 59.

⁴ - محمد عثمان الخشت، المصدر السابق، ص 35.

ولا يزال التجديد الحقيقي لمفهوم فلسفة الدين بوصفها تفكيراً فلسفياً حول الدين ما زال مطروحاً أمام الباحثين في الشرق والغرب إذ لا يزال بعض من الباحثين في الغرب والشرق يخلطون بين اللاهوت الطبيعي وبين فلسفة الدين.¹

وعليه فهي فرع من فروع الفلسفة الراهنة المهتمة بالقضايا والمفاهيم الدينية.

* ثانياً العلاقة بين الدين والفلسفة:

- اتخذت علاقة الدين بالفلسفة أشكال متعددة، في المراحل التاريخية المختلفة حسب رؤية علماء الدين للفلسفة وحسب رؤية الفلاسفة للدين حيث قدم الفلاسفة تصورات مختلفة حول هاته العلاقة، خاصة عند كانط وهيغل.

كذلك تظهر العلاقة بين الفلسفة والدين من النشأة إلى الموضوع حيث يبدو موضوع الفلسفة هو نفسه موضوع الدين، فإذا كان موضوع الفلسفة هو الوجود بكل ما فيه، حيث تبتغي الفلسفة من وراء دراسة الوقوف على ماهيته وحقيقته، سواداً كان وجوداً طبيعياً أو وجوداً بشرياً، فإن هذا الوجود عينه هو موضوع دراسة الدين، حيث يقدم هذا الأخير تفسيرات دينية نشأة الكون وحقيقة ماله، وكيف وجد البشر في هذا الكون ولأي سبب كان وجودهم، وإلى أين سيكون مآلهم ومرجعهم.²

- فيعيش الفرد حياته العملية وفق لمجموعة من المعتقدات الخاصة التي يبني عليها حياته الشخصية فمثلاً أنه يؤمن بإله يخشاه، ويخاف عقابه ويراعيه في أفعاله اليومية وتعاملاته، كما أنه يؤمن بكل من الديمقراطية والعدل والمساواة وغيرها من المبادئ التي تسايره في يومياته.

¹ - غيضان السيد علي، المصدر السابق، ص 60.

² - غيضان السيد علي، فلسفة الدين، ص 41.

- فمن الواضح أن تلك المبادئ مشتركة بين الدين والفلسفة من الممكن أن يستمدّها الإنسان من فلسفته الخاصة أو من معتقده الخاص الذي يدين به ويعتقده، ولذلك يرى البعض أن موضوع الفلسفة هو نفسه موضوع الدين.¹

- وهذا ما يذهب إليه هيغل، إذ يرى أن الفلسفة موضوعها الله بصرف النظر عن أسمائه الفلسفية، المطلق، المثال، الوجود، وقد استطاعت الفلسفة الحديثة تحويل موضوعات الدين والتعبير عنها بمفاهيم عقلية عامة فأصبح الله عند هيغل هو التصور في المنطق، وإذا تحول داخل النفس أصبح فكرة **Idea**، وإذا تجسد في التاريخ أصبح الدولة، والدين هو **فينومينولوجيا** الدين، أي تتبع مظاهر الله وصوره المختلفة في الكون وفي التاريخ، إذا الفلسفة والدين عند هيغل موضوعها واحد هو الحقيقة الأبدية وهي الله.²

- ويتجلى الاتفاق أكثر في مجال (فلسفة الدين) كأحد المباحث الفرعية من الفلسفة مع الدين، فكافة الموضوعات التي تناقشها "فلسفة الدين" هي موضوعات الدين نفسه مثل وجود الله، والنبوات، والمعجزات ومشكلة الشر والمعاد ... وغيرها من المشكلات التي تكون من صميم موضوعات الدين ذاته من قبيل التجربة الدينية، ولغة الدين، والتعددية الدينية، والدين والأخلاق، والدين والسياسة، والعلم والدين، ومسألة النجاة والمعرفة الدينية.³

- فالدين والفلسفة يبحثان كليهما في العقل الكلي الذي هو بذاته ولذاته الجوهر المطلق ويحاولان أن يستبعدا التعارض بين المتناهي واللامتناهي بين الإنساني والإلهي.⁴

¹ - غيضان السيد علي، فلسفة الدين، ص 41.

² - حسن حنفي، قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر، ج2، دار الفكر العربي، ص 182.

³ - غيضان السيد علي، فلسفة الدين، المرجع السابق، ص 42.

⁴ - محمد عثمان الخشت، المصدر السابق، ص 49.

- وغير أن الدين يجري هذه المصالحة بواسطة الخشوع، بواسطة العبادة بواسطة الشعور والوجدان والتمثل، بينما الفلسفة تريد إجرائها بواسطة الفكر الخالص، لكن رغم وجود هذا الخلاف بينهما في الوسيلة فإن القرابة بينهما قائمة، إذ أنهما يتوحدان في مضمونهما وغايتهما ولا يتمايزان إلا بالشكل.

- ولا يجوز فهم هذا التمايز بينما كان لو كان الدين لا يشمل البتة على أي فكر فالدين يشتمل أيضاً على أفكار عامة وهي موجودة على نحو صريح ومحدد.¹

- ومن خلال الإطلاع على المفاهيم السابق وتعرفنا على فلسفة الدين، وما العلاقة التي تحكم أو تربط كل منهما سنتنقل إلى مبحث آخر نبين من خلاله منظور الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط إلى مفهوم الدين وعليه:

- كيف رأى كانط الدين وما مفهومه له؟

¹ - محمد عثمان الخشت، المصدر السابق، ص 49.

المبحث الرابع: مفهوم كانط للدين:

- يرجع جل الباحثين نشأة مصطلح فلسفة الدين إلى الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (1724-1804)، الذي جعل شعار التنوير >>لتكن لديك الشجاعة لإستخدام عقلك ذلك هو شعار التنوير<<.

ولتحديد مفهوم الدين عند كانط لا بد من ربطه بالأخلاق ذلك أن الأخلاق تعود حتماً إلى الدين وعلى هذا النحو تتسع الأخلاق لتصبح فكرة مشروع أخلاقي عظيم قدير خارج الإنسان والدين يقوم في معرفة كل واجباتنا من حيث هي أوامر إلهية أو هو الإيمان الذي يجعل الجوهرية في كل عبادة لله يقوم في أخلاقية الإنسان ومن هنا نعت الباحثون الدين عند كانط بأنه "دين أخلاقي".¹

- وقد نادى كانط بضرورة أن يكون الدين هو لدفاع الأساسي لإحلال السلام بين البشر من خلال منظومته الأخلاقية، كما نشير أنه أنشأ فكرته هذه نظراً للواقع المرير الذي عرفته أوروبا في تلك العصور والمتمثل في هيمنة الكنيسة وفرض سيطرتها التامة، فهذا يعد دفعة قوية لثورة الفلاسفة ضدها وفك هاته القيود وذلك بإعمال العقل وترك الحرية في التفكير وهذا ما جعل كانط يكرس كل جهد في تثبيت العقيدة الأخلاقية الكبرى المنبثقة من الأديان مع أعمال العقل من أجل ترسيخها كواقع بعد أن عبر كانط أشواطاً كثيرة وأخذ مواقف جبارة بدعواه إنفصال الدين وعن الأخلاق فهذه الثورة حملت العقل إتخاذ المسؤولية الذاتية إتخاذ كل المسائل التي تظم الإنسان وبالتالي فإن عصر الحداثة الكانطية قد أعاد للإنسان إنسانية وأقر أن الإنسان إزدواج بين الجسد والعقل.²

¹ - عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، ص 10-11

² - يحيى الهويدي، الدين والأخلاق، مقالة بكتاب نحو الواقع مقالات فلسفية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986، ص

وبحكم أن **كانط** قد تلقى تربية دينية بروتستانتية جعلته يمجّد الواجب لأنه كان الفكرة المحورية في الديانة البروتستانتية، فقد تميزت حياته بالتقيد الصارم.

- ويشير كانط إلى السعادة التي تحققت في الحياة الثانية وهكذا يجد طريقاً آخر من الواجب إلى الله، أي من الأخلاق إلى الدين.

كما نذكر أن كانط قد رفض تأسيس الأخلاق على الدين في حين يذهب إلى الإقرار بالعكس من ذلك هو تأسيس الدين على الأخلاق لأن أي أخلاق أثبتت على أوامر شرطية ولو أنها أوامر إلهية فهي أخلاق ناقصة وهذا ما أدى ب**كانط** لتأسيس الدين على الأخلاق.

- ففكرة الدين عند كانط كانت تبدأ بمسلمات العقل العلمي التي هي (الله، الحرية، وخلود النفس) وبالتالي فإن الأخلاق **الكانطية** تبنى على حقائق معينة لا يمكن البرهنة عنها ميتافيزيقياً وبفضل هذه المسلمات فالعقل الأخلاقي يقود إلى الدين، أي الاعتراف بجميع الواجبات كأوامر إلهية، منه يتجلى لنا دور الدين في الأخلاق وذلك بان الأمل بالسعادة يبدأ أولاً بالدين فقط، غير أن نظرة كانط إلى الدين على أنه أخلاق لا تعني إنكار وجود الله، وإحلال بديل كالإنسانية محله، وإعلان الأخلاق ديناً، إلا أن كانط نفسه لا يمارس الطقوس الدينية ول الصلوات بل إنما اعتبر الدين الصحيح هو الحياة الأخلاقية التي تبلغ ذروتها في تأدية الواجب والتضحية بكل شيء في سبيله لأنه واجب وهذا من أجل بلوغ السعادة الأبدية.¹

ومنه فكرة الدين عند **كانط** لم تكن مقتصرة على دين معين بل انه ينادي إلى دين كوني أو بالأحرى إلى الدين الطبيعي فإذا كان الدين في العصور الوسطى يعني بالبرهنة الفلسفية على وجود الله مع **كانط** إفتراض وجود الله كضرورة للحياة الأخلاقية والعلمية حيث

¹ - كانط إيمانويل، نقد العقل العلمي، ترجمة غانم، مركز الدراسات الوحدة بيروت، 2008، ص 183.

جعل الدين تابعاً للأخلاق كما ذكر في الأعلى، فيعتبر أن الصلاة هي نفاق لأن الإنسان يمثل الله كموضوع حسي في الوقت الذي هو مبدأ عقلي.¹

والدين بالنسبة لكانط ليس عقيدة نظرية بل هو فعل خلفي باطني أو عبادة روحية خالصة، وإذا كانت الصلاة خارجة عن التدين حسب كانط فإن الطقوس كلها أيضاً تفقد معناها، وحتى الزهد ذاته عبارة يعتبرها كانط جنون وهذيان فالطقوس إذن ليست إلا تعبيراً عن أوهام ذاتية، وهذا ما يعني أن الإيمان العقلي لا يقوم على الشعائر والطقوس وإنما يقوم على الأخلاق، ولهذا هو يؤكد على أن الدين الصحيح وهو دين العقل وحده وهو لا يتضمن أي قوانين أو مبادئ بل هي أشياء يوحي بها العقل وحده فقط وكان قد اعتبر أن كل الأديان الأخرى ماهي إلا عقائد، فيعبر كانط عن هذا قائلاً: <<الدين الحقيقي ليس سوى دين واحد ومن الممكن أن تكون هناك أشكال متعددة من العقائد الدينية>>.²

فالدين عند كانط هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية أي معرفة جميع الواجبات من المخلوق نحو الخالق أو واجبات الإنسان نحو خالقه (الله) وواجباته نحو الجماعة وواجباته نحو نفسه، فالدين عنده هو الذي يحقق السلام وهذا الأخير يكون بالرجع إلى العقل وتحقيقه يكون في تلازم ضروري مع تحقيق الواجب الأخلاقي والإنصياع إلى القانون الأخلاقي الذي يكمن في ذواتنا وهو الذي يشرع القانون داخلنا وهذه القوانين يجب التعامل معها واعتبارها أوامر للوجد الأسمى المطلق وعلى مفهوم الإرادة الإلهية وفقاً للقانون الأخلاقي الذي يسمح بالتفكير في دين واحد وهو الدين الأخلاقي.³

¹ - إراهم زكرياء، كانط أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة، مصر، ص 201.

² - كانط إيمانويل: الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة فتحي المسيكيني، جداول لنشر والتوزيع، لبنان، 2012، ص 10.

³ - غيضان السيد علي، الدين الأخلاقي في مقابل الدين التاريخي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الدراسات والأبحاث، الرباط، ص 05.

- إذن سمي الدين عند كانط بالدين الأخلاقي فمن هذه التسمية يتضح مدى العلاقة بين كل من الدين والأخلاق، لأن الأخلاق تأخذنا إلى عالم ديني بالضرورة.¹

- إذن فالدين يعتمد على الأخلاق كواجب علينا ونحن ملزمون بها ومنه فعلاقة الدين بالأخلاق تعتبر روح "فلسفة كانط"، حيث أن الدين كان هو العامل الموجه لفلسفته منذ بدايتها وحتى نهايتها، فقد حاول قبل المرحلة النقدية أن يصل إلى دين فلسفي ووصل إلى ذلك بالفعل في المرحلة النقدية عندما جعله مرادفاً لأخلاق، ثم درس الدين القائم بالفعل وحوله إلى أخلاق.²

¹ - المرجع نفسه، ص 08.

² - غيضان السيد علي، فلسفة الدين، المصدر السابق، ص 73

الفصل الثاني

ما بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي

الفصل الثاني

ما بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي

- المبحث الأول: الدين الأخلاقي عند كانط.
- المبحث الثاني: الدين التاريخي عند كانط.
- المبحث الثالث: الفرق بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي.

تمهيد:

في هذا الفصل سنعرض رؤية **كانط** للدين خاصة في المرحلة ما بعد النقدية وكيف ربط بين مفهوم الأخلاق والتاريخ والدين، فمن خلال هذه المصطلحات ظهر ما يسمى بالدين الأخلاقي فما الذي تناوله كانط من خلاله وما الذي يقصده هذا الجانب؟ وكيف وازن بين الأخلاق والدين؟ وفي المقابل كيف تجلت نظرة هذا الفيلسوف لما يسمى بالدين التاريخي؟ وأخيرا الفرق بينهما؟

المبحث الأول: الدين الأخلاقي عند كانط

تطرق كانط للدين في المرحلة ما بعد النقدية وهذه المرحلة تعتبر هي آخر مراحل حياته وجعل هذه المرحلة لدراسة الدين في الإطار الأخلاقي والتاريخي.

وتتجلى العلاقة بين الدين والأخلاق عند كانط مجرد النظر لمسلمة وجود الله تعالى حيث نلاحظ أنها مسلمة ضرورية وترتبط بفكرة الاجتهاد الإنسان في مجال الأخلاق فهذا الاجتهاد يدفعنا الى التفكير في كائن كامل حيث تكتمل قيد الفضائل، ويمكنه أن يحقق للإنسان المجتهد تلك السعادة، فالله هو الذي يضمن لنا السعادة وهو غاية الفعل الأخلاقي أولاً وأخيراً وهكذا يشير كانط الى تلك العلاقة المتينة بين الأخلاق والدين فالأخلاق تقود حتماً الى الدين أي الى مشروع أخلاقي خارج عن الإنسان وبقر كانط بأن الأخلاق: (هي خضوع الفرد الكلي والاعتقاد أن الطاعة للكلي هي الحرية والقوة العليا إذن لإدائها للأخلاق منذ نقطة بدايتها تحتوي على عنصر ديني) وجاء تعريفه للدين تعريفاً أخلاقياً فيقول: (الدين هو معرفة وإدراك كل الواجبات كما لو كانت لأوامر إلهية).¹

- ولم يضع كانط العقل في أطر دينية وإنما وضع الدين في أطر العقل وحدها ولاشك أن عقلة الدين وحصره في نطاق والعقل وحده بالمعنى الكانطي أمر يستبعد دين الوحي المتعارف عليه لكي يسود العقل الذي يقضي على مفاهيم الدين الرئيسية مثل مفاهيم الوحي والمعجزة والغيب وهي تلك المفاهيم التي يزخر بها عالم الأشياء في ذاتها ومع هذا فثمة إيمان يبقى عند كانط هو الإيمان الأخلاقي إيمان العقل العملي المحض وليس إيمان دين الوحي التقليدي فالدين هو دين العقل وهو لا يحتوي إلا على قوانين ومبادئ عملية ضرورية

- غيضان السيد علي، الدين الأخلاقي في مقابل الدين التاريخي (دراسة في فلسفة الدين عند كانط)، مؤمنون بلا حدود¹ للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، ص 5.

نثق بها ويوحى بها لنا العقل وحده،¹ وهذا الدين هو دين البيعة البشرية الذي يليق بكافة الكائنات العاقلة وهو بمسميات كثيرة منها الدين الأخلاقي دين الفطرة ودين العقل النفي.

والشيء المطلوب ليتحقق الدين الأخلاقي هو افتراض شرط تحقيق الخير الأقصى أو شرط الكمال الأخلاقي أي افتراض وجود الله مشرع القانون المقدس والحاكم الرحيم والقاضي العادل وكل هذه الصفات الأخلاقية تشكل تصور الله المطلوب للدين الأخلاقي وإلى جانب هذه الصفات الأخلاقية مثل كونه عليماً قديراً حاضراً في كل مكان ووحدته الموجود الأسمى شرط مطلوب لصفاته الأخلاقية لأنه يجب أن يكون عالماً ينظر إلى أخلاقنا الداخلية المعتمدة على استعدادنا الأخلاقي.²

- ويقول كانط أن أفعالنا الأخلاقية تكتمل خلال الدين وبدون وجود الله الإلزام الأخلاقي بلا باعث فافتراض وجود الله يوفر الشرط الذي بموجبه يمكن التفكير في القوة الملزمة للقوانين الأخلاقية.

فإذا كان الدين الأخلاقي قائم بالدرجة الأولى على العقل فما دور المعجزات فيه؟

رفض كانط إقامة الدين والأخلاق على المعجزة فلو حدث ذلك لضاع الإيمان والأخلاق فكلاهما لا يحتاجان إلى العقل وحده، ويعرف كانط المعجزة بأنها الحادثة التي تجهل سببها وقانونها ويستبدل المعجزة بعجائب الطبيعة **Les merveilles de la nature** التي تثير الذهن وتبعث الأمل ولا توقف قوانين الطبيعة ولا تثير القلق ورفضه هذا جلد أيضاً على أساس سياسي إذ لا يجوز للدولة أن تسمح بالاعتراف بمعجزات جديدة حتى لا تثير الاضطراب والامتن في الدولة ففي الحياة العملية لا يمكن الاعتماد على المعجزات ولا يجوز

¹ - د. حسن حنفي، في فكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، 1990، ص 134.

² - فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص12

أن تكون أساسا لسلوك عملي، وفي الوقت الحالي نجد أن العقل البشري والإرادة الإنسانية هما القادران وحدهما على السلوك، وقد فشلت المعجزات من قبل في إدخال الإيمان حتى معجزة المعجزات وهو المسيح.¹

1-1 مقومات الدين الأخلاقي حسب كانط:

- من خلال رؤية كانط إن الدين العقلي المحض يؤسس على الأخلاق وليس العكس وأن الأخلاق هي بدورها مؤسسة على العقل ذهب إمانويل الى رفض أن تكون ممارسة الشعائر والعبادات بديلا عن الالتزام الخلقي ولهذا جعل العبادة الحقيقية كامنة في السلوك الخلقي القويم الناتج عن "الإرادة الحرة" والتشريع الذاتي للعقل العملي المحض وليس معنى العبادة الحقيقية عند كانط تكمن في السلوك الأخلاقي أن الله يحتاج الى العبادة وان لديه رغبة في ذلك فالله جدير بأن يكون موضوعا للعبادة عن طريق الالتزام الخلقي من غير ان تنسب إليه شيء من هذا القبيل.²

ويجب أن لا تفهم أن الله لديه رغبة أو ميل في أن يكرم أو يمجد ويشرف مقابل خلقه العالم، لأنه فعل ذلك لأسباب موضوعية لا لدوافع ذاتية، فعل ذلك من منطلق كرمه وفضله ونعمته لم يفعله لأنه يريد تكريم نفسه وعلى هذا فإن العبادة الحقيقية تكمن في الالتزام بالقانون الأخلاقي للعقل العملي المحض ولا تكن في ممارسة طقوس وحركات شكلية.³

¹ - حسن حنفي، في الفكر المعاصر ، دار التنوير ط.2، ص 132.

² - د.حسان علي عبد الأمير الحيدري، بحث ثم نشرة في مجلة الأدب الصادرة عن كلية الأدب، جامعة بغداد 2018 ص6.

³ - د. حسان علي عبد الأمير، المرجع نفسه، ص 6.

وينبغي أن لا نعد تلك القوانين أو الواجبات اتجاه الله بل هي واجبات تراعي فيها الله لأن الله هو غاية الغايات ولهذا فإن السلوك الأخلاقي واجب نراعي فيه حق الله وليس واجبات تؤديه الى الله.

فلقد نظر كانط الى هذا الواجب كأنه وصية إلهية، ولكنه لم يرى حاجة لإثبات مصدر الواجب الإلهي إلا بما له من السلطان الظاهر في التحدث في قلب الإنسان وضميره، وذهب الفيلسوف الى انه متى كان الإنسان امينا مخلصا لنفسه فإنه لا يشك أن هذا الواجب صون من الله وذهب الفيلسوف الى انه ليس ثمة واجبات خاصة نحو الله¹.

ويعتقد كانط أن العبادة الصحيحة هي تلك العبادة التي تركز على الفضيلة ونقاء الضمير وتساق الظاهر والباطن وليس العبادة التي تركز على الطقوس والشعائر ولقد حاول تحرير الدين من المضامين التاريخية الوضعية التي زرعتها بعض المؤسسات الدينية التي تسهم في إبعاد المؤمن عن الدين العقلي المحض لتقديمها للعبادات الظاهرية والفروض والطقوس والشعائر والمناسك على الفضيلة الأخلاقية الناتجة من التشريع الذاتي للعقل العملي المحض.²

كذلك ينكر كانط مشروعية الدعاء إذ يرى أن الداعي يعتقد أن الله ذو وجود مشخص أو انه شخص مع ان هذا الأمر لا يمكن إثباته فكانط يرفض في كل الأحوال لاستعمال الألفاظ والنطق بها ويكتفي بتأكيد النية الباطنة وهكذا ترى الدين العقلي المحض عند كانط ديناً خالياً من الدعاء والطقوس والشعائر والمناسك لأنه في جوهره عمل بالقانون الأخلاقي.

- وب كليمنت شارلز جوليان، الأخلاق والدين ت: سعيد حبيب ، جمعية نشر المعارف المسيحية، بولاق ، مصر د/ط
ص98.

²- د. إحسان علي عبد الأمير الحيدري، المرجع السابق، ص 7.

فالدين الأخلاقي لا يقوم على الطقوس والعبادات والمعجزات التي دشنها الدين التاريخي بل على استعداد القلب ليحقق الإنسان كل واجباته الإنسانية بوصفها أوامر إلهية وكل العبادات والطقوس والمعجزات يراها كأنطباعات زائفة تصور لله حاكما دنيويا نسعى لإرضائه بالعبودية والمديح والتملق.¹

1-2 مفهوم الشر ومصدره في الدين الأخلاقي

من الخطأ الفادح حسب كانط أن يقال أن الشر الأخلاقي ينتقل بالوراثة من الآباء الى الأبناء أو القول بالخطيئة الأولى التي ورثها آدم أبناءه جيلا بعد جيل حتى اليوم عند البحث عن الأصل الزمني للنشر وهو ما تقر به العقيدة المسيحية لهذا رأى الحكاية الواردة في الكتاب المقدس عن الخطيئة الأصلية المتوارثة تشكل تصويرا مجازيا.²

ويعارض كانط كل الآراء التقليدية والدينية في تصور الشر وأن له بداية في الزمان فالشر الأخلاقي كمدلول يشير الى العلة المرتبط بها بموجب قانون العلية أي الحرية وهنا يكون الشر الأخلاقي معلولا حتما عن الاستعمال الإرادة فذلك هو الأساس الشر مصدره غير ان ذلك الأساس ليس له بدالية في الزمان كمت تزعم الآراء الدينية التقليدية فإن كان فعل الإرادة في توافق مع القانون الأخلاقي في أن يكون القانون الأخلاقي هو القاعدة المحددة للإرادة يكون الفعل خيرا في ذاته وتكون قاعدته وفقا لهذا القانون هي على الإطلاق ومن كل جانب خيرا وشرطا أسمى لكل خير وعلى العد في ذلك يكون الشر.³

فتح كانط المجال أمام المسؤولية الذاتية وحرية الإرادة الإنسانية عند بحثه عن مصدر الشر في العقل وجعل اقتناف الإنسان للفعل الشرير يأتي بعد استواء لمكان الخير ومكان

¹ - حسن الحنفي، قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر، ج2، دار الفكر العربي لبنان، ص 141.

² - د. إحسان علي عبد الأمير الحيدري، المرجع السابق، ص 12.

³ - د. فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ص 93.

الشر وهي حالة البراءة وتظل حالة الاستواء الأخيرة غير قابلة للانتهاك لأن اقتتراف الشر والوقوع في الذنب يمكن تجاوزه دوماً وفي كل وقت عن طريق الأفعال الخيرة ويمكن العودة تارة أخرى إلى حالة البراءة الأولى فالصراع بين مبدئي الخير والشر للسيطرة على الإنسان يمكن أن يتجدد في أية لحظة ويستطيع الإنسان أن يحقق انتصار مبدئ الخير على مبدئ الشر بأن يصبح حراً من أسر قانون الخطيئة لينشئ مجتمعاً مؤسساً على قوانين الفضيلة مجتمعاً يقيم حكومة الله الأخلاقية وينتصر على الشر وليس هذا الحكم الإلهي حكم رجال الدين بل حكم المبادئ الأخلاقية في العالم.¹

ويؤكد كانط أن الميل إلى الشر لا يمكن استئصاله، ولكن بالرغم من ذلك يمكن التغلب عليه وقهره لأن أفعال الإنسان حرة، وعندما نقول أن الإنسان مخلوق خير فهذا معناه أن الاستعداد الأصلي في الإنسان هو الخير ولكنه ليس خيراً متحققاً في الحال إعلان الاستعداد يجعل الإنسان على أن يصبح حياً أو شريراً وفقاً لما يتبنى أو يرفض في قاعدته من بواعث ودوافع للفعل باختياريه وهنا يبقى أمل للعودة للخير إذا ظل الإنسان أو شرد عنه وبمعنى آخر يمكن إحياء قوة الاستعداد الأصلي للخير للإنسان.²

ولإحياء الاستعداد الأصلي للخير في داخلنا ليس بحثاً عن باعث أو حافظ مفقود من أجل الخير ولا يكون هذا الإحياء ليس لإقامة القانون الأخلاقي كخير اسمي لكل قواعدها ولا يكون مشروطاً بأية حوافز أو بواعث أخرى، ويكون الخير الأصلي هو تأدية الفرد لواجبه بغاية الواجب.

¹ - إحسان علي عبد الأمير الحيدري، المرجع السابق، ص 14.

² - د. فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط المرجع السابق، ص 97.

قلنا إن الطبيعة الإنسانية شريرة في الأصل، لكن فيها بذرة من الخير يمكن تتميتها الى حد أن تتغلب على مبدأ الشر الأصيل ولحصول هذا وجب أن يصير الإنسان حراً أي أن يتخلص من عبودية قانون الخطيئة كما يعيش وفقاً للعدالة.

ويتحقق هذا بوجود مجتمع منظم ينمو ويتطور باستمرار في سبيل المحافظة على أخلاقية وبناضل ضد الشر ويمكن تسمية المجتمع الذي يقوم على التشريع الأخلاقي للعقل باسم المجتمع الأخلاقي.¹

¹ - د. عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، المرجع السابق، ص 61، 62.

المبحث الثاني: الدين التاريخي عند كانط:

من خلال عرضنا للدين الأخلاقي ومقوماته عند كانط ومنذ لاحظنا تمييزه بين نوعين من الدين الأول الأخلاقي والذي سبق ذكره وكان مدافعا له وبين أسسه القادم عليها، وأما النوع الثاني فأطلق عليه "الدين التاريخي" أو "الإيمان التاريخي" وهو مرتبط بالدرجة الأولى على الوقائع التاريخية وفي هذا النوع المشرع الإلهي يأمر من خلال الوحي الخارجي وهو نوعان: وحي من خلال الأعمال ووحى من خلال الكلمات، والإنسان يخضع لأوامر الوحي ويسلم بها من خلال المعرفة بالوحي، والوحي التاريخي وحي خارجي ولو كان غير ذلك لوصل إليه الإنسان بعقله المجرد فالإيمان بالوحي الخارجي ليس إيمانا عقليا خالصا وإنما هو إيمان مؤسس على المعرفة والتعليم.

وفي كل الأشكال الإيمان التاريخي كان الرسل هم المعلمون الأوائل وتعليم الإيمان التاريخي لا يقوم على مفاهيم وتصورات العقل المجرد ولكن يؤسس على المعرفة الوقائع التاريخية كالوحي والمعجزات وكل إيمان تاريخي يفترض الوحي مسبقا.¹

فالدين الوضعي، أي الموحى به يقوم عللا عقيدة أبلغت لنا وهو يقوم على وقائع حدثت وهو الإيمان تاريخي ولهذا السبب فإنه لا يصح إلا عند قوم بأعينهم ذوي علاقة بهذا الدين وتبعاً لذلك فهو ليس الدين الوحيد.²

¹ - د. فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ص 46

² عبد الرحمان بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط - المرجع - السابق ص 14

ويرى كانط أن مثل هذا الإيمان التاريخي ليس حيا ولا موجبا للنجاة ولهذا لا يمكن أن يعد ضروري لنجاتنا ويخطئ ممثله حيث يعتبرون لوائحه وطقوسه أجزاء جوهرية للدين ذلك لأن مثل هذا الإيمان لا يحتوي على قيمة أخلاقية.¹

والإيمان التاريخي إيمان يعلم ولكونه علما فهو يؤسس بشكل موضوعي على هذه الوقائع التاريخية كالوحي والمعجزات فهو لذلك ليس إيمانا حرا وليس إيمانا عقليا نقيا ولا يشكل واجبا غير مشروط، إنه اعتقاد وإيمان تاريخي مأمور به وعلى الفرد أن يطيع ويعتقد دون أي فحص عقلي للأمر أهو بالفعل امر إلهي ام لا، الإيمان التاريخي كإيمان يعلم يقدم فيه الدين بوصفه معتقدات **دوجماتيكية** يقبلها الفرد إيمانا ولا تخضع للعقل وكل منها معطى بوصفه معتقدا صحيحا يعلم كل البشر في كل العصور وحتى يستمر الوحي بوصفه وحيا مقدسا بتعليمها البشر كان الوحي مصحوبا من البداية بمعجزات ولكي يصل تقرير الوحي والمعجزات الى كل مكان ليعتبر تعليما ثانيا للأجيال.²

ويقر كانط أن الايمان التاريخي بوصفه إيمان تعليم مؤسس على الكتب ويحتاج تأمينها والحفاظ عليها الى معلمين ومتعلمين يستطيعون ضبط الكتب وإتقانها ليكونوا في توافق تام مع المعلمين الأوائل للإيمان بالتلمذة عليهم وتقليدهم على نحو مستمر لأن التقليد هو المنهج الذي يسمح لثبوت حدث الإيمان التاريخي كتابيا.³

ومن خلال عرض ما سبق نتساءل حول العقائد التي يقوم عليها الإيمان التاريخي أو الدين التاريخي فيا ترى فيما تتمثل عقائده؟.

¹-دفريل حسن خليفة نفسه المرجع السابق، ص 14.

²- د. دفريل حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، ص 46، 47.

³- المرجع السابق نفسه، ص 48.

2-1- عقائد الإيمان التاريخي:

يمكننا جمع هذه العقائد الإيمانية في بعض النقاط وهي كالآتي:

- إنه إيمان يعتمد على الوحي وعلى الوقائع التاريخية وكذلك الخضوع والطاعة السلبية إيمان يرى الوحي أو الأوامر الإلهية دليلاً للتعامل مع الله وليس مع الإنسان فيحول الدين إلى خدمات وعبادات وطقوس وشعائر لاسترضاء الله بدلاً من أن يكون هذا الدين هو الالتزام بواجباتنا الإنسانية، كما أنه يرتبط بقاءه بالتقليد والنقل.
- الالتزام في الإيمان التاريخي هو الالتزام ببعض الخدمات والامتثال والطاعة السلبية لأوامر الوحي ويجعلون من الله حاكم دنيوي يطلب الخدمة والامتثال والطاعة.
- إن الدين التاريخي يعرف من خلال الوحي الخارجي فهو إيمان خارجي ونعرف القوانين المشرعة من خلال هذا الوحي فقط.
- كذلك ارتبط اسم الدين التاريخي خاصة بالمؤسسات الدينية أو الكنائس خاصة وظنوا أن الاحتفالات والطقوس والاعترافات والقوانين الموجبة مرضية لله.
- الإيمان التاريخي هو الإيمان العبادة الإلهية فهو يتوهم رضى الله من خلال العبادة وهي لا تمتلك في ذاتها قيمة أخلاقية معتقدة أنها تقوم بعمل مقدس.
- وأخيراً إن الدين التاريخي يؤسس ذاته على الكتب المقدسة ويحتاج إلى حمايتها وأمنها إلى فئة متعلمة يمكنها الغبط والتحكم نحو ما كان الأمر مع المعلمين الأوائل للإيمان.¹

¹ - فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ص 51.

2-2 نقد كانط للدين التاريخي وعقائده:

كان كانط يحدد دائما الدين التاريخي بالسلب ونادرا ما يحدده بالإيجاب والتحديد بطريقة السلب يكون من خلال التقابل بالتناقص مع الإيمان الأخلاقي فالدين التاريخي مؤسس على معرفة مفارقة الوحي الإلهي والأخلاق فيه نتيجة وليست أساسا الأمر الذي يرفضه كانط تماما فالأخلاق عنده كما تقدم أساس الدين كما ان الوحي لا يجد لديه مكانا معرفيا كما يرى لأنه في كل الأشكال الدين التاريخي كان الرسل هم المعلمين الأوائل فتعليم الدين التاريخي لا يقوم على مفاهيم وتصورات العقل المجرد ولكن يقوم على معرفة الحقائق التاريخية كالوحي والمعجزات وكل إيمان تريخي يفترض الوحي مسبقا ويعتمد انتشاره ذبوعه على ثبوت صدقه ومن ثم يكون منهجه المشروع قائما على التقليد والنقل.

كما يرى كانط أن هذا الإيمان التاريخي يكمن وراء تمزق وحدة البشرية من خلال اشكال إيمانية متعارضة ومتعارفة ترى الواحدة منها الأخرى بأنها ليست على حق ومن هنا ينشأ الصراع الذي يمزق وحدة البشرية ويغرب بقوة الجذور استتباب السلام والأمن العالمي.¹

العفو والمعجزات والأسرار وأعمال العفو كل هذه العقائد بالنسبة للعقل النظري هي حدله وتتجاوز كل إمكانات المعرفة الإنسانية والعقل بحيث عدم قدرته على ذلك وأنه لا يستطيع إشباع مطلبه فيمتد بذاته الى أفكار مفارقة تسند هذا النقص دون أن يجادل في إمكانية وواقعية هذه العقائد أو هذه الأفكار والاعتقاد في مثل هذه المسائل يسمى إيمانا دوجماتيقيا.²

ويفرق جاك ديردا بين الدين التاريخي التعبدي والدين الأخلاقي عند كانط حيث يحصي الدين التعبدي الافتعال والنعمة الإلهية غير انه في العمق وفيما يتصل بما هو جوهرى لا

¹ - غيضان السيد، الدين الأخلاقي في مقابل الدين التاريخي، ص 49.

² - د. فريال حسن خليفة الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق، ط1، ص 52.

يحض على العمل ويكتفي بتعليم الصلاة والرغبة ليس على الإنسان هنا ان يصبح أفضل
واكمل ولو حتى عن طريق مغفرة الذنوب أما الدين الأخلاقي فهو يعني بتهذيب السلوك
وحسن الفطرة في الحياة حيث نجده يأمر بالعمل ويلحق به المعرفة بعد فعلها عنه فضلا عن
حقه الإنسان على تكميل نفسه والرقى بها في مراتب الأخلاق.¹

¹ - غيضان سيد علي، المرجع السابق، ص 20.

المبحث الثالث: الفرق بين الدين الأخلاقي والتاريخي

بعد عرضنا للدين التاريخي والدين الأخلاقي والتطرق الى مقومات وعقائد كل منهما التمسنا وجود اختلافات جوهرية بينهما وهذا ما جعلهما متمايزان حتى وإن كان بينهما بعض النقاط المشتركة فما هي أهم الفوارق الموجودة بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي؟.

الدين الطبيعي هو عبارة عن مجموعة من المبادئ والقوانين وضعها البشر لأهمهم ليسيروا عليها ويعمل بما فيها، بينما الدين التاريخي يكون مؤسس على وقائع تاريخية يفترض الوحي مسبقا وهو دين مقيد بالقوانين والتعاليم التي يتلقاها من طرف فئة متعلمة¹.

يتميز كانط العبادة والسلوك الأخلاقي فجعل العبادة الزائفة فالأخيرة تعمل على قلب الترتيب بين العبادة والسلوك الأخلاقي فتجعل العبادة قبل السلوك أو بديلا عنه وهو امر تمارسه المؤسسة الدينية القائمة على أمور الدين ويعتقد كانط أن الفروض الدينية لا يمكن أن تكون مرضية عند الله إلا من أجل السلوك الأخلاقي ومن الوهم في الدين أن نجعل مراعاة العبادات هدف الإنسان وغايته².

يتميز كانط كذلك بين الإيمان الديني والإيمان التاريخي فالأول يتمثل بالإيمان الفلسفي القائم على العقل والافتناع الشخصي ويتجلى هذا الإيمان في السلوك الخلقى والعمل الصالح، اما الثاني فيتمثل بالإيمان الكنسي القائم على الكتاب المقدس والمأثور من أقوال رجال الدين والتعلم العقائدية ويتجلى هذا الإيمان في ممارسة الطقوس والشعائر.

كما ميز أيضا بين الكنيسة الشاملة القائمة على الإيمان الديني **الإيمان العقلي الخلقى** والكنيسة الزمنية القائمة على الإيمان التاريخي لأن الإنسان قد يحتاج الى عقيدة تاريخية

- جاكلين لاغريه، الدين الطبيعي تر: منصور ماضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان 1993 ص 103¹.

²- د. إحسان علي عبد الأمير الحيدري، المرجع السابق، ص 16.

تقوم على وقائع حسية وتجارب تاريخية تعطي الإيمان أساس واقعي ففضلا عن أساسه المثالي العقلي فتنشأ فكرة الطقوس بجوار دين الأخلاقي وعندها سيكون ثمة طريقان لطاعة الله طريق الأخلاق كما هو الحال في الإيمان العقلي وطريق الشعائر والطقوس كما الحال في الإيمان التاريخي.¹

يعتبر كانط الدين الأخلاقي هو ذلك الدين المثالي الذي يتحدد بكل ما هو أخلاقي في إطار وصفه لهذا الدين يتصادم مع نوع آخر من الدين هو الدين التاريخي يتحدد بالوقائع التاريخية وعقائد تاريخية، فالدين الأخلاقي مؤسس على الأخلاق أما الدين التاريخي فمصدر المعرفة فيه مفارق لمصدرها في الدين الأخلاقي مصدرها يكون عبر النقل أي الوحي المنزل في الكتب السماوية اليهودية، المسيحية الإسلام ومن هنا يميز كانط بين كل أشكال الإيمان التاريخي والدين الأخلاقي، فالدين الأخلاقي هو الدين الواحد المؤسس على الأخلاق العقل ولكن أشكال الإيمان التاريخي تتفاضل عند كانط فيما بينها بقدر ما يتضمن كل إيمان تاريخي في نص الموحى أوامر أخلاقية تبدو في جوهرها كأوامر العقل العملي الموجود أي أن العقل يبين فيها جوهر دين الفطرة أو الدين الأخلاقي.²

كما يرى كانط أن العبادة الحق تعبر عن التفكير صامت لأن الله قارئ لأفكارنا ومن يمارس هذه العبادة أشخاص تفتحت عقولهم في صمت فأصبحوا في غنى عن العبادة اللفظية لأن استعدادهم الخلقى قوي فلا يجعلون عبادتهم ممثلة في كلمات أو أصوات فأضحوا يحذفون تلك الأشياء من العبادة لتبقى روح العبادة ممثلة في التأمل الذاتي التي روح العبادة وحدها الأمر المهم والعبادة النقية التي تلمس وتمس الاستعداد الخلقى عند البشر وهي عبادة غير مشروطة لأن الشرط على الله حماقة وجسارة وعلينا أن نتقبل من الله ما يريد

¹ - المرجع السابق نفسه، ص 17.

² - فريال حسن الدين والسلام عند كانط، المرجع السابق نفسه ص 43.

أن يعطينا إياه وتتم العبادة المشروطة على عدم الانتقاد لأن التماس شرط للعبادة ينطوي على الشك في أنها ستجاب والعبادة المبنية على الإيمان لا يمكن أن تكون مشروطة¹.

ومن خلال عرض أهم الفوارق بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي يتضح لنا كانط أولى اهتمامه الأكبر بالدين الأخلاقي على عكس الدين التاريخي الذي كان سلبيا بالنسبة له حتى أنه في محاضراته تحدث عن أسلوب التربية الدينية للأطفال وأكد على ضرورة تقديم الدين لهم في صورة أخلاق لافي صورة لاهوت لأن التربية الخلقية تربط الدين بالطبيعة فيشعر الطفل من خلالها بقانون الواجب، فالتربية تقوم على رد كل شيء الى طبيعة ثم رد الطبيعة الى الله.

ومادام أن الدين الأخلاقي لا يقوم على الطقوس والعبادات والمعجزات التي دشنها الدين التاريخي بل على استعداد القلب ليحقق الإنسان كل واجباته الإنسانية بوصفها أوامر إلهية وكل العبادات والطقوس والمعجزات يراها كانط عبادات زائفة².

فالدين الأخلاقي دين نقي دين داخلي، وكل المعجزات التي دشنها الدين التاريخي هي في النهاية غافلة لا لزوم لها تشير الى خطأ في الاعتقاد أو تشير الى عدم الانتقاد التاريخي بحيث يغيب الاعتراف بسلطة أوامر الواجب³.

وفي الأخير تخلص الى أن الدين الأخلاقي دين سلم خال من التعصب والصراع قائم على عقائد سامية راقية في جوهرها الهدف منها الارتقاء بالجنس البشري الى الخير الأقصى عن طريق الإرادة الحرة وإدراك الواجبات الأخلاقية فكانت بدوره رفع مقام الواجب الى مقام الأمر الإلهي ليضفي عليه طابع التقديس.

¹ - إحسان علي الأمير الحيدري، المرجع السابق نفسه ص 18، 19.

² - غيضان سيد علي، المرجع السابق، ص 21.

³ - فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مرجع سابق ص 88.

ولذلك فإن السلام الذي يقيمه الدين الأخلاقي بين البشر قد بني على أساس العقل
فليس هو سلام الضرورة والمصالح الضاغطة على الأعناق والمطأطنة للرؤوس ولا هو
سلام المعاهدات الدولية.¹

ومن هنا كان السلام الأخلاقي سلاما مؤسسا على العقل نابعا من الإرادة الخير
الملتزمة بالواجب الأخلاقي، واجب السلام الصادر عن العقل كأمر إلهي، انه سلام متجذر
في الدين الأخلاقي.²

¹ - غيضان السيد علي، الدين الأخلاقي في مقابل الدين التاريخي، مرجع سابق ص 27.

² - فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، ص 147.

الفصل الثالث

كانط بين التأويل والتأثير

الفصل الثالث:

كانط بين التأويل والتأثير

المبحث1: التأويل عند كانط بين الموضوع والغاية.

أولاً: من ناحية الموضوع.

ثانياً: الهدف والغاية من التأويل.

المبحث2 : أثر التأويل في القضاء على الوهم والتعصب.

المبحث3: تأثير الفكر الديني والكانطي.

المبحث4: معارضة كانط (نماذج).

- نقد وتعقيب.

المبحث الأول: التأويل عند كانط بين الموضوع والغاية:

أولاً: من ناحية الموضوع:

موضوع التأويل عند كانط هو الإيمان التاريخي لأنه لا يفيد البشر بشكل أخلاقي إذا لم يؤد بالإنسان الى تحقيق كل الواجبات الإنسانية نحو البشر بوصفها أوامر إلهية واعتبار الواجبات الإنسانية نحو البشر كأوامر إلهية هو ما يشكل جوهر الدين الأخلاقي وهو ما لا يمكن أن نصل إليه في الإيمان التاريخي إلا إذا تم التأويل ولأن قواعد الإيمان التاريخي متضمنة في نص الوحي، يكون النص من ثم هو موضوع التأويل وإذا كان النص في رؤية ما بعد الحداثة علماً مفتوحاً من المعاني إلا أن كانط لا ينشغل إلا بالمعنى العقلي والأخلاقي لذلك يرى أن النص إذا كان يشير الى القواعد العملية للدين الأخلاقي بأخذ النص بحرفيته أما إذا كان لا يحتوي على شيء على الإطلاق بالنسبة للأخلاق ويعمل بالفعل على مقاومة البواعث والميول الأخلاقية هنا وجب التأويل قسراً.

والتأويل القسري هو الغالب بالفعل في تأويل كل أنواع العقائد التاريخية قديمها وحديثها كعقائد مسجلة في الكتب المقدسة، وعلى مر التاريخ حرص المفكرون والحكماء من البشر على تأويل العقائد الإيمانية بغية الوصول الى ما يعتبرونه المضمون الأساسي في المعتقدات الأخلاقية الإنسانية¹.

وليس التأويل إعتداء على الإيمان التاريخي لأن الاستعداد الأخلاقي أو الإيمان الأخلاقي أسبق في الوجود من الإيمان التاريخي لأن الإيمان الأخلاقي موجود بوجود الجنس البشري معاصر له، سابق لكل الإيمان شعبي أو تاريخي بكل مظاهر التي اتخذت شكل ممارسة العبادة الإلهية.

¹ - فريال حسن خليفة، لدين والسلام عند كانط، ص 104

وعلى ذلك يؤكد كانط أننا لا نستطيع ظان ننتهم مثل التأويلات القسرية بعدم الأمانة كما لا نستطيع أن نقدم دليلاً أو إثباتاً أن المعنى الذي ينسبه المؤول للرموز في الإيمان الشعبي أو في الكتب المقدسة هو بالضبط المعنى المقصود عند مبدع هذه الكتب المقدسة فالتأويل عند كانط هو الإيمان الأخلاقي الذي بطبيعته يدفع الجنس البشري إلى التوحد ويكمن الغرض الأساسي من قراءة الكتب المقدسة والبحث في مضمونها هو من أجل جعل البشر في وضع إنساني أفضل، فكل فحص وتأويل لكتب المقدسة يجب أن يكون بحثاً عن بواعث ودوافع الإيمان الأخلاقي النقي، وهنا يشير كانط إلى الأمر الإنجيلي "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي التي تشهد لي"¹.

ويقول كانط أيضاً: "إن كل كتاب موحى من الله هو نافع من أجل التعليم والعقاب والإصلاح من أجل الأحسن، الخ"² وبما أن الأمر الأخير أي التحسين الخلقي للإنسان إنما يشكل الغاية المخصوصة لكل دين عقلي، فإن المبدأ الأسمى لكل تأويل للكتاب هو أيضاً متضمن في هذا التحسين، هذا الدين هو "روح الرب التي ينبغي أن تقودنا في كل حقيقة"³ لكن هذه الروح هي تلك التي من جهة ما تعلمنا هي في الوقت نفسه أيضاً بمبادئ للأفعال تحيناً ينبغي على كل بحث وتأويل للكتاب أن ينطلق من المبدأ القاضي بأن علينا أن نفتش عن هذه الروح داخله².

من خلال معرفة الموضوع الأساسي للتأويل حسب كانط، أرجح هذا الفيلسوف أن المؤول يحتاج إلى توفر بعض الجوانب فيه فما هي الشروط التي يجب توفرها في المؤول؟ يرى كانط أن على المؤول للكتاب المقدس بحاجة إلى جانب إتقانه للغة الأصلية أن يكون أيضاً أستاذاً في المعرفة التاريخية وكذلك في النقد، حتى يكون ثمة وعي بالعادات

¹ - فريال حسن خليفة، المرجع السابق، بتصرف، ص 107

² - فتحي المسيكيني، لدين في حدود مجرد العقل، ص 188

والتقاليد والآراء التاريخية في الإيمان الشعبي لأن وضع هذه المسائل موضع التساؤل يجعل المؤول قادراً على ان يقدم ما يستفيد به الفهم، لأن بالمعرفة والنقد يتهيأ المؤول ولا يجد إعاقة أوحده بمعتقدات متحجرة معينة أو بجيش من العوام العلمانيين¹.

وثمة ادعاء بأن الوظيفة المؤول لا تحتاج لا للعقل ولا العلم أو المعرفة ولكن فقط يحتاج المؤول الى شعور داخلي ليدرك المعنى الحقيقي للكتاب المقدس شأن المعنى الإلهي الأصلي وإنما لا نستطيع أن ننكر أن من يتبع تعليم الله ويفعل وصاياه يعرف إن كان هذا التعليم من عنده أم لا، وكل دافع لفعل الخير والاستقامة والعدل في سلوك الحياة يقرأه الإنسان في الكتاب المقدس يجب أن يشعر به، فالشعور شيء ذاتي لا يمكن أن نطلبه من الآخرين حتى ولو كان ينشأ عنه القانون ومعروفاً وفقاً له لذلك لا نستطيع أن ندافع عن الشعور بوصفه حجراً الأساسي للوحي الأصلي لأنه لا يعلمنا شيء على الإطلاق وعلى هذا لا توجد عند كانط قاعدة أو مبدأ للإيمان التاريخي أكثر من الكتاب المقدس ولا يوجد تأويل له أكثر من الدين النقي للعقل، والدين النقي للعقل صحيح بالنسبة للعالم كله² فالكتاب المقدس كما يراه كانط يتضمن الجوانب قواعد الإيمان التاريخي بواعث الإيمان الأخلاقي النقي وبالتالي فإن كل تأويل للكتاب المقدس يجب أن يبحث عن هذه الروح الأخلاقية روح الحياة الأبدية.

¹ - فريال حسن خليفة، ن،م، ص 107.

² - ن،م ص 108.

المبحث الثاني: الهدف والغاية من التأويل:

الغاية من التأويل ليس من أجل الأسرار بل هو تأويل الوحي الإلهي كله كما أن الغرض الأساسي من قراءة الكتب المقدسة والبحث في مضمونها هو من أجل جعل البشر في وضع إنساني أفضل، ولكن العنصر التاريخي في هذه الكتب المقدسة لا يقدم شيء لهذه الغاية، فالإيمان التاريخي إيمان ميت يحصر في دائرة محدودة من البشر لا يملك أي قيمة أخلاقية بالنسبة لنا¹.

فهدف تأويل الكتب المقدسة عند كانط هو البحث عن بواعث ودوافع الإيمان الأخلاقي النقي الذي بطبيعته يدفع الجنس البشري الى توحد، وهنا يشير كانط الى الأمر الإنجيلي فالمؤول الأول للكتاب المقدس حسبه هو الأخلاق حيث يضيف اليه كانط مؤول آخر وهو العقل، لا يعني بتأويل الكتابة المقدسة عند كانط بشكل خلقي، العثور على المعنى الوحيد المقصود من قبله فقط بل فتح المجال أمام إمكانية أن نفهمه على هذا النحو وذلك أن الغاية الأخيرة من الكتب المقدسة ليس أكثر من تحسين بني الإنسان وجعلهم أفضل حال وهذا الأمر لا يتم بشكل تاريخي، فغاية التأويل عند كانط ليس الرجوع الى الكتاب المقدس من أجل تفسيره، وإنما يرجع اليه ليؤكد أن جوهر الدين هو الأخلاق، وأن الأخلاق تقود حتما الى مشروع أسمى أخلاقيا والقضاء على كل الصراعات الموجودة في اللاهوت التاريخي².

فكما قلنا التأويل يقتصر على الجانب الديني وهو يعني بالنص ذو الطبيعة الدينية فغاياته حسب كانط تكمن في تفسير الكتاب المقدس وفقا لسياق لاهوتي والقضاء على كل فكرة مخالفة للقانون الأخلاقي، إن الإيمان الحر لا يحتاج الى ان يرى أي طقوس حتى يقنع

¹ - أم الزين بن شيخة المسكيني، كانط والحدائث الدينية، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1 ص 86

² - أم الزين بن شيخة المسكيني، كانط راهنا والإنسان في حدود العقل، ص187

رجال الدين النظامي بجدارته أنه يحمل الله في قلبه بوصفه بفكرة الخير الأسمى ولذلك فإن العديد المناسك هي على مشقتها لا تمتلك أي قيمة خلقية¹.

فيذهب كانط الى ضرورة فهم الدين دون الاستفادة على القصص التاريخي للمعجزات ويؤكد على ضرورة التأويل من أجل إيجاد توليفة جديدة بين العقيدة الخلقية التي تتأسس على العقل والعقيدة الإمبريقية التي تتأسس على كل وحي وذلك من أجل البلوغ الى معنى يتوافق مع القواعد العلمية الكلية للدين العقلي المحض، فالتأويل من أجل البلوغ الى معنى يتوافق مع القواعد العلمية الكلية للدين العقلي المحض، فالتأويل حسبه ضروري لفهم واستيعاب النص، حيث يضرب كانط مثالا في التأويل وهم فلاسفة الأخلاق الذين أولو حكاياتهم الأسطورية عن الآلهة تأويلا يجعلها تتوافق من حيث مضمونها مع مبادئ الخلقية الكونية، فعرفوا كيف يؤولون تعدد الآلهة الأكثر فظاظة بوصفه مجرد ممثل رمزي لخصائص الكائن الإلهي الواحد².

ارتبط فن التأويل بإشكالية قراءة الكتابات اللاهوتية والنصوص المقدسة مما دفع أحد اللوثريين (نسبة الى رائد الإصلاح مارتن لوثر) الى ثورة على سلطة الكنيسة في مسألة مصادرة حرية قراءة النص المقدس ليقتراح أولوية التراث في تأويل بعض المقاطع الغامضة من النص وطابع الاستقلالية في فهم محتوياته بمعزل عن كل إكراه أو توجيه قسري، هذا ما حدث تأسيس مبدأ حديث في فن التأويل ينبغي أن نفهم النصوص انطلاقا من النصوص نفسها وليس اعتبارا من المذهب الذي تنتمي اليه³.

فالأخذ بالتأويل يجعلنا في اقتراب مستمر من الدين النقي وذلك يجعلنا قادرين بشكل نهائي على أن نستغني عن الإيمان التاريخي لأن هدف الإيمان الديني النقي هو هدف

¹ - المرجع نفسه، ص 188.

² - فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مرجع سابق ص 106.

³ - محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، 2015، ص

عملي أخلاقي يرتكز على استعداد حقيقي للقلب، لذلك فإن تأويل الإيمان التاريخي مطلوب ليتفق مع القواعد العملية لدين العقل النقي، وذلك هو ما يفيد البشر لأنه يفضي بالإنسان الى تحقيق واجباته الإنسانية وتلك الواجبات هي التي تشكل جوهر الدين الحق وماهيته¹

أثر التأويل في القضاء على الوهم والتعصب:

يضع التأويل نهاية للأوهام و الخرافات و التعصب المتجذر في اللاهوت التاريخي كعقائد وخدمات زائفة لله، بتأويلها إلى معان أخلاقية لأن الإيمان بهذه العقائد على نحو ما هو مسلم به في الإيمان التاريخي هو إيمان وهمي مجاور لحدود العقل في استخدامه النظري واستخدامه العملي، وذلك الإيمان الوهمي ثلاثة أنواع: الإيمان بالمعجزات والإيمان بالأسرار والإيمان بوسائل العفو، فالصلاة التي هي في نظر الإيمان التاريخي خدمة لله ووسيلة للعفو يعتبرها كانط خدمة مزيفة ووهما خرافيا لأننا عندما نفكر في الله بوصفه موجودا مطلقا ونتمنى أن نكون موضع سروره ورضاه، ليس عن طريق السلوك الأخلاقي ولكن من خلال الوله والعشق والعبادة والاستعطاف والتحبب اليه، لان الله ليس بحاجة الى مثل هذه الوسائل، إنه ينظر الى استعدادنا الداخلي وشعورنا القلبي لذلك فإن الصلاة يجب أن تؤخذ بمغزى، فالخرافة الدينية هي ظننا بأننا قادرين على تبرير أنفسنا أمام الله عبر الأفعال الدينية² فالخدمة الحقيقية لله خدمة من القلب بروح وصدق تقوم في الإطاعة البشر لكل واجباتهم الأخلاقية نحو غيرهم من البشر بوصفها أوامر إلهية وليس بوصفها أفعالا موجهة الى الله.

فالإيمان بدين الشعائر هو إيمان السخرة والأجر ولا يمكن أن ينظر اليه بوصفه إيمانا مخلصا لأنه ليس خلقيا وذلك أنم الإيمان المخلص ينبغي أن يكون إيمانا حرا مؤسسا على

¹ - فريال حسن خليفة، المرجع السابق، ص 109.

² - فريال حسن خليفة، ن،م، ص 116.

نوايا من القلب خالصة، فيذهب في ظنه أنه يصبح مرضيا عنه من الرب بواسطة أفعال العبادة التي هي على مشقتها لا تمتلك أي قيمة خلقية¹.

وبخصوص الذهاب الى المؤسسات الدينية وتزعم الإيمان التاريخي أنه خدمة لله يقول كانط أن المؤسسات الدينية يجب أن تكون وسيلة لتهديب الفرد وتنقيفه من خلال الاجتماع العام، على ألا يحتوي هذا الاجتماع على أي شكل من الأشكال العبادة واحتفالية التعميد كوسيلة للعفو والتطهر من كل الخطايا هذا الوهم المطابق للخرافات الوثنية، فالتعميد عندما يتحول الى فعل كنسي ووسيلة للعفو والتطهر هذا هو الوهم الديني عديم النفع المقاوم لروح الدين الأخلاقي².

وفي احتفالية العشاء الرباني تزعم الكنيسة أن الله حاضر بشكل خاص هو احتفال الجلال والخشوع فيتحول العشاء الى فعل كنسي ووسيلة للعفو وهذا هو الوهم الديني عديم النفع ويعتبر مصادرا لروح الدين الأخلاقي³.

ويقضي التأويل على مخاطر اللاهوت التاريخي وهي في نظر كانط كثيرة مثل تشبيهه لله في صفائه بالإنسان.

فالدين الأخلاقي عند كانط يختلف عن المسيحية التاريخية لأنه بعكسها لا يقيم وزنا للطقوس والشعائر بقدر ما يهتم بالقناعات والممارسات والتعريفات التي ينبغي ان ترسم أخلاقيا، ليس المهم عند كانط المظاهر العبادية بقدر ما يهم جوهر الارتباط بالخير الأسمى لأن هنالك كنيسة أخرى غير مرئية لأنها تتميز عن الكنيسة المرئية بابتعادها عن العبادة الزائفة والممارسات اللاأخلاقية لينبغي في هذه الكنيسة أن يؤمن المرء بأن تضحية المسيح لن تشكل عند كانط تكفيرا عن خطايا المسيحيين، بل كل انسان ملزم بأن يتخذ من شخص

¹ - فتحي المسكيني، الين في حدود مجرد العقل، مرجع السابق، ص 194.

² - فريال حسن خليفة، المرجع السابق، ص 116.

³ - المرجع السابق نفسه، ص 116.

المسيح مثاله الأعلى وأن يتخذ من تضحيته نموذجا لتحمل مسؤولية أعماله هو نفسه والتكفير عن الخطايا المتدرجة ضمنها فهذا هو معنى أن المسيح قد أتى ليخلص الناس من خطاياهم بنظر كانط¹.

ويزعم اللاهوت التاريخي أننا نستطيع أن نميز آثار العفو في داخل نفوسنا وذلك تعصب وتطرف ديني وعلينا ان نعترف بجهلنا وان أعمال العفو ليست إلا خداعا ويكون وهما وخرافة أن تزعم أننا فصل الى الرضا الإلهي بوسائل غير أخلاقية من عبادات واحتفالات وغيرها.

ويكون الوهم تعصبا عندما يفكر الإنسان في إحساس اسمى من أجل الشعور بالحضور المباشر للموجود الاسمى، فالوهم والتعصب الديني هو الموت الأخلاقي للعقل والذي بدونه لا يكون هناك دين ممكن²

ويرى كانط أن المؤسسة الدينية تجعل الأولوية للعبادات والفروض والطقوس والتعلم على السلوك الأخلاقي والواجبات والفضائل الأخلاقية.

وانها تتحد من حرية الإنسان وهي أساسية للدين الصحيح وأنها أيضا أحيانا أو غالبا ما تجعل همه في طلب الرضا الإلهي أو في اكتساب اللطف الإلهي بوسائل لا شأن لها بالسلوك الأخلاقي والاعمال الأخلاقية وهي بهذا تسوق الناس الى الهوس الديني وهذا يؤدي بدوره الى جعل عبادة الله تقوم أساسا في العبادات والطقوس والقروض بدلا من أن تقوم على السلوك الأخلاقي الخير وهم بهذا يحيلون العبادة الصحيحة الى عبادة زائفة.³

¹ - نجوان نجاح الجدة، فلسفة الدين، ط1، مركز عين الدراسات والبحوث المعاصرة.

² - فريال حسن خليفة، المرجع السابق، ص 119.

³ - عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كانط، ص 56

المبحث الثالث: تأثير الفكر الديني الكانطي:

لقد تركت فلسفة الدين الكانطية أثرا واسعا في أوساط الفلاسفة الغربيين وبقي تأثيره الى ما بعده وكانت ردود الأفعال التي ظهرت على ثلاث أنواع، تشير أولا لردود الأفعال الإلحادية، صدرت ردود الأفعال هذه عم مفكرين وافقوا كانط في رفضه للميتافيزيقية في "نقد العقل المحض" لكنهم لم يوافقوا في إثباته لأهداف الميتافيزيقا وأغراضها أي لله وخلود النفس وكان أرتور شوبنهاور (1780-1860) من الفلاسفة الذين ساروا على نهج الفلسفة الكانطية من بعد كانط، وكان (بلادين) كما يقال على ان التيار الإلحادي الأساسي والقوي الذي تأثر الى حد ما بكانط هو تيار "الفلسفة الوضعية" رفض الوضعيون في القرن التاسع عشر ومن ثم أنصار "الوضعية المنطقية" في القرن العشرين وجود أية قضية معتبرة في الميتافيزيقا وحصروا المعرفة الصحيحة بمعرفة الأمور التجريبية أي بالمجال الذي أطلق عليه كانط اسم معرفة الظواهر أو المعرفة الظاهرية وأكدوا على ان القابلية للاختبار التجريبي هي المعيار الوحيد لمعرفة ماذا إذا كانت القضايا ذات معنى أو غير ذات معنى.

أما ردود الفعل الثانية فينبغي أن تشبها بشكل عام للفيلسوف النمساوي "لودفيغ فيتغنشتاين (1889-1951) ويجب اعتبارها في الحقيقة مشروعا تهذيبيا تشبها مقابل تطرف الوضعيين¹.

قال فيتغنشتاين بنوع من التفكيك والفرز في استخدام اللغة في المجالات المختلفة العلمية والجمالية والدينية و... الخ، وطرح نظرية ((الألعاب اللغوية)) معتبرا لغة الدين مشخصة مميزة، وبناء على هذا الفرز والتمييز النقد لمعيار الوضعيين المنطقيين في توفر

¹ - أمير عباس صالح، دراسات نقدية في أعلام الغرب إيمانويل كانط ج2، ما بعد الطبيعة، فلسفة الدين، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية للدراسات الإستراتيجية ط1، 2019، ثم إيران، ص 376.

القضايا على المعنى والذي طبقوه بتشكيل واحد على كل أنواع القضايا بصرف النظر عن مجال استخدامها.

والتأثير الأهم الذي تركه كانط كان على المفكرين والمتكلمين الذين وافقوه في اعتقاد بالحقائق الدينية والمفاهيم المعنوية، ومائلوه في رايه بخصوص عجز المفاهيم العقلية والفلسفية عن نيل المقاصد الدينية، وارتأوا أن العقل النظري لا يصلح إلا لمعالجة البحوث الرياضية والطبيعية.¹

- ونستعرض بعض من هؤلاء المفكرين الذين تأثروا بكانط خاصة في المجال الديني:

أولاً: البرت ريتشل: (1822/1889): حاول تقديم تفسير أخلاقي للمسيحية وأكد على المعنى الأخلاقي الذاتي للمفاهيم الدينية ليحرر اللاهوت من الاعتماد على الميتافيزيقا الثقافة والدين وما كان مهما بالنسبة له هو الأهمية العلمية للحقائق الدينية وليس مدلولها الوجودي والميتافيزيقي، أراد ريتشل من خلال تأسيس علم كلام قائم على الأخلاق، لإنقاذ (اللاهوت) من الخسائر.²

ثانياً: سورين كيركغارد (1813 - 1855): الذي يعد بحق رائد الفلسفة الوجودية وقد كان شغوفاً بكانط الى درجة إعلانه "أن كانط هو الفيلسوف المفضل عندي" لأنها بالمقارنة الى ريتشل الذي يرى أن جوهر هذه التعاليم ولاعقلانيتها من وجهة نظره، كلما كانت الرسالة الدينية غير عقلانية وكلما كانت أقرب الى الشطحات والعلامات المطلقة كلما كانت أكثر تطابقاً مع معيار الحقيقة الدينية لأنه يعتبر (الإيمان) الحقيقة النهائية والخفية للدين وهو أمر لا يقبل التوصيف بلغة العقل والمفاهيم العقلية لأن موقفه على الغد تمام من موقف فلاسفة

¹ - أمير عباس صالح، المصدر السابق، ص 376.

² - **Albert Rethe** ألبرت ريتشل من أشهر اللاهوتيين الألمان ويعتبر من رواد المذهب الليبرالي/ أمير عباس صالح، ن، ص 336، 337.

مثل هيجل (1770-1831) الذين حاولوا رسم صور عقلانية تماما لكل الحقائق بما في ذلك الحقائق الدينية.

وكان يعتقد أن العقلانية متغايرة ومتضادة مع الدينية، وكانت فكرة استحالة التعاليم الدينية واعتباطيتها ولا عقلانيتها كانت من وجهة نظر سببا مهما لتبني هذه التعاليم والإيمان بها وتحولت بعد ذلك على يد فيلسوف وجودي آخر هو جان بول سارتر (1905-1980) الى ذريعة قوية لرفض الحقائق الدينية والميتافيزيقية.

والمساعي الأخرى التي تكرست في الفكر الديني الغربي بتأثير من كانط تمثلت في إحلال ((التاريخ)) محل ((الفلسفة)) في فهم وتفسير البيانات والتعاليم الدينية، علماء الكلام نظير (ويلهلم هرمان 1846/1922)، (ريتشارد ثيبور 1894/1962) و (ردولف بولتمان 1884/1976) و (فريدريش غوغارتن 1887/1967) وعالم كلام أحدث زما منهم هو جان ماك كوارى ذهبوا كلهم الى أن "التجربة التاريخية ومسار التاريخ وليس الفلسفة، هي التي تنتمي وتنضج أسس الإيمان المسيحي وتوفر الأرضية لتفسيره"¹

كما يتسنى حد شكل آخر من تأثيرات "كانط" في إاء فلاسفة ومفكرين من قبيل الفيلسوف اليهودي المعاصر (مارتن بوبر 1878/1965) لأنه يميز تبعا لكانط بين العالم البشر والأفراد وهي علاقة إنسانية ومن نوع آخر تماما علاقة ((أنا- أنت)) الأصل في هذا النوع من العلاقة هو المواجهة واللقاء المباشر من دون واسطة بين الطرفين ويعتقد مارتن بوبر أنه ينبغي معرفة عالم المعارف الدينية على أساس علاقة ال ((أنا- أنت)) وعلاقة الإنسان بالله علاقة من هذا النوع.

¹ - إيان بوبر، العلاقة بين الدين والعلم، 1982، بهاء الدين خرمشاهي، ص 259

وفي آخر هذه التأثيرات الكانطية نشير إلى عالم الكلام البروتستانتى السويسري كارل بارث (1886-1968) حيث يعتبر الله (موجوا اخر) تماما لا يمكن للعقل البشرى إطلاقا معرفته ومعرفة ما يوحي به فهذه المعرفة تقف على عناية الله نفسه وهدايتها تتجلى لنا الحقائق الألوهية فقط عن طريق انكشاف الله وتجليه للإنسان وليس عن طريق بحث البشر في طلب الله.

وما يلاحظ فإن وجه الاشتراك بين هؤلاء المفكرين والمتكلمين هو أنهم جميعا يعتقدون بتأثير من كانط أن العقل عاجز عن الولوج في ساحة الميتافيزيقا والإلهيات بالمعنى الأخص ويقولون بانفصال مساحة الحقائق الدينية تماما عن المساحة الخاضعة لتعرف العقل النظر وتدبيره، يعتقد هؤلاء أن حرارة و جاذبية الإيمان القلبي والسلوك الأخلاقي النابع من القلب والروح ومن قسوة ورفعة الوحي الإلهي من الشدة والمحددة بحيث لا يترك مجالا لتغلغل العقل بأدواره المفهومية والاستدلالية.

إن وجود طيف واسع من هؤلاء المتكلمين والمفكرين في القرنين التاسع عشر والعشرين أي بعد عصر كانط مباشرة شاهد على تأثيرهم بهذا الفيلسوف¹.

وبالرغم من هذا التأثير الواسع الذي تركه كانط أوساط المفكرين الغربيين إلا انه ظهر بعض المعارضين له والمنتقدين لأفكاره الدينية وسنتطرق الى معارضي كانط في المبحث الموالي.

¹ - أمير عباس صالحى، المرجع السابق، ص 379.

المبحث الرابع: معارضو كانط:

1/ ارنست كاسيرر Ernst casier (1874/1945):

يوجه كاسيرر عددا من الانتقادات الى كانط، وذلك في كتابه العنون ب **النقد الأول كانط** وحاصل نقده الموجه الى كانط فيما يرتبط بتضعيفه للبرهان الكسمولوجي وذلك بإرجاعه الى برهان الوجودي الأنطولوجي وحكمه على البرهانين بالقصور عن الأداء المطلوب منهما، كما قام كاسيرر بإعادة الإعتبار للبرهانين وادعى صحتها مع الإشارة الى أن أكثر المفكرين والفلاسفة لم يوافقوا كانط في إنتقاداته.

والإعتراض الثاني الذي يوجهه كاسيرر الى كانط في نقده للبرهان هو محل البحث وهو أن كانط يرى بأن كل رجوع الى الوجود الأكثر واقعية لا يقضي الى إثبات شيء ولا يؤدي الى المطلوب، وحاصل الاعتراض في هذه النقطة أن كاسيرر يرى أن كانط حصر نفسه في هذه الدائرة ولم يغادرها، بينما يمكن للمؤمنين بوجود الله أن يغادروا هذه النقطة الضعيفة، ويثبتوا وجود الله دون الاستناد الى هذا المفهوم وذلك بالاستناد مثلا الى مبدأ الاستحالة التسلسل وأن كل شيء في هذا العالم يجب أن يكون مستندا الى علة قائمة بذاتها مستغنية عن غيرها.¹

2/ جوناثان بنت: Jonathan Bennet 1930:

يبحث جوناثان بنت في كتابه ((جدل كانط)) أفكار كانط في ما يرتبط بالبرهان الكسمولوجي بالتفضيل، ويقارن بين كانط وبين وتوما الأكويني في عرضها لهذا البرهان ويقول بأن كانط يستخدم مصطلح المشروط بدل الممكن ويقصد بالمشروط الموجود المسبوق بوجود آخر يسوغ وجوده، وباستخدامه مصطلح المشروط للتعبير عن الممكن وفير المشروط

¹ - المرجع السابق، ص 437.

أو المطلق للتعبير عن الواجب، ينتهي العقل بحسب كانط الى أن العالم له موجود مطلق واجب¹.

ويرى بنث أن حديث كانط عن "حاجة العقل الى إفتراض الوجود غير المشروط" لا يجدي نفعاً، وأهم نقاط ضعفه ليس في أنه لا يوفر لنا برهاناً معقداً يمكن الركون اليه بل لأنه لا يبين لنا السبب الذي يدعو كثيراً من الناس الى الركون الى البرهان.

ويرى كانط أن المعتقد بصحة البرهان الكسمولوجي ينطلق من مبدأ إستحالة التسلسل في المرحلة الأولى لإثبات واجب الوجود، وفي المرحلة الثانية يصدق بأن واجب الوجود هذا هو أكثر الكائنات واقعية على الإطلاق، وفي مقام نقد هذه الطريقة، في التفكير يقول كانط: إن إذا كان واجب الوجود موجوداً كاملاً فهذا يؤدي الى أن يكون كل موجود كامل واجب الوجود.

يقول بنث أن هذا الكلام صحيح تماماً ولكن ما هو الشيء الذي يجعل منه إعتراضاً على المرحلة الثانية من البرهان؟ وفي الجواب عن هذا السؤال أي السؤال عن الخطأ في الخطوة الثانية من البرهان يمكن الإشارة الى أمرين وردا في كلام كانط ولكن لا يصح أي واحد منهما: الجواب الأول هو أنه في الخطوة الثانية من البرهان يستنتج وجود الموجود الكامل من مفهوم واجب الوجود بمساعدة البرهان الوجودي و بالاستناد إليه أي يستنتج وجود الموجود الأسمى والأكثر واقعية من مفهوم الوجود الذي يدعيه البرهان الوجودي، وهذا مالا يوافق عليه بنث.

ثم إن بنث وعلى الرغم من إعتراضه على كانط فإنه يتابع مساره في توجيه نقد أكثر حدة للبرهان الكسمولوجي، ويبدأ من ملاحظة كانط التي تفيد أن الضرورة المدعة في البرهان

¹ - المرجع السابق، ص 438

عي ضرورة منطقية، ويستنتج من ذلك أن مصادر كانط لمعرفة هذا البرهان هي بينية أكثر منها أكونية¹.

وأما نقد بنث فهو أن كانط يعتقد بأن الضرورة المنطقية لتبني الفكر بشكل كامل بحيث أن إطلاقها على شيء يجب أن يستند إلى إستنتاجها بشكل قبلي من ذلك الشيء ولا يصح إستنتاجها من افتراض وجود ذلك الشيء بما هو علة للموجودات التي يمكن إدراكها بواسطة التجربة.

ويتفق بنث مع رمنانت الذي يعتقد أن كانط اشتغل بكتابة الفصل الخامس الذي خصه لنقد البرهان الوجودي وقبول هذا الرأي يوضح ثلاث حقائق هي:

- أ- الإنتقاد الشديد للبرهان الكيمولوجي في الفصل الرابع المخصص للبرهان الوجودي تقريبا سطحي بالقياس إلى أتى في الفصل اللاحق
- ب- البحث في البرهان الكسمولوجي في الفصل الخامس خلا من أي إشارة إلى إشكاليات البرهان الوجود الذي عده باطلا من أساسه إلى راسه
- ت- على الرغم من أن كانط يدعي في الفصل الرابع في مقام إبطال البرهان الوجودي عن طريق نقد نتيجته وتبديلها إلى أمر مشروط².

¹- المرجع السابق ص 438: 439.

²- المرجع السابق، ص 446.

2 د/إحسان علي الحيدري، فلسفة الدين في الفكر الغربي، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت ط2013، ص234.

- نقد وتعقيب:

على الرغم من أن تعريف كانط للدين ينطوي على معرفة الواجبات بوصفها أوامر إلهية ، هو في الوقت نفسه لم يعط أية سلطة خارجية الحق في التأثير على سلوك الإنسان بجعل إرادتها فوق إرادته ، إذ جعل إرادة الإنسان حرة فاعلة غير مقيدة ، كي يكون مسؤولاً عن أفعاله ، بل يتضح لنا من التعريف أن كانط رفع مقام الواجب إلى مقام الأمر الإلهي ليضفي عليه طابع التقديس ، وعند تأمل الأمر وجدت أن كانط يصرح بأنه بدأ بالأخلاق لينتهي بالدين ، لكن واقع ما وصل إليه هو استناده إلى الدين كي يؤسس بنيان الأخلاق عليه.¹

جعل كانط العقل العملي المحض "الضمير" ممثلاً لصوت الله ، والقانون الأخلاقي نابعا من العقل العملي المحض ، وهو في نفس الوقت مصدر الواجب وجعل كانط ذلك المبدأ الصوري شعاراً لا بد من رفعه ، فكانت بنى بنيانه الأخلاقي على الدين وإذا أردت الحكم بموضوعية قلن أن كانط صرح بأن الدين مؤسس على الأخلاق وليس العكس صحيحاً لكن ما لاحظناه ان الهرم الكانطي سم على ثلاثة أقسام ، ثمة القاعدة الدينية ، والوسط الأخلاقي ، ثم القمة الدينية وكان القصد من تأكيده أن الأخلاق سابقة للدين ، تثبتت سبق الإلتزام الخلقي المتمثل بالفعل الحسن للإلتزام الديني المتمثل بممارسة الشعيرة الدينية .

يحاول كانط جاهداً التركيز على القيمة الأخلاقية لا على القيمة الدينية ، وهو في هذا يخالف النظرة الدينية السائدة في أغلب المؤسسات الدينية وليس جميعها التي تنص على أن القيمة الأخلاقية للفعل الإنساني نابعة من مصدر التشريع الديني ، كذلك يخالف وجهة النظر الإجتماعية التي ترى أن العرف الإجتماعي هو مصدر القيمة الخلقية .

¹ - د/إحسان علي الحيدري المرجع السابق - بتصرف - ص 335.

أراد كانط أن يخرج العقائد التاريخية من تناقضاتها وأن يفك قيد التعصب عن الإيمان التاريخي فاتخذ طرق التأويل للوصول إلى تلك الغاية، كما وضع كانط الموضوعات الدينية تحت المجهر النقدي على وفق رؤية عقلية وكانت البداية هنا لإنطلاق فلسفة الدين التي تعتمد في جوهرها على القراءة العقلية للنصوص الدينية، وإن محاولة كانط هذه دليل علة إخضاع الموضوعات الدينية للنظر الفلسفي.

خاتمة

خاتمة:

في الأخير وعلى ضوء الدراسة التي عرضناها والتي تعتبر متواضعة نظرا لتعمق وشمولية الموضوع، تناولنا فيها جانب من مشكلة الدين في فلسفة إيمانويل كانط ، حيث اعتبر هذا الأخير أن الدين والواجب الأخلاقي متلازمان ، فالدين يتجسد من خلال أداء الواجب كونه أوامر إلهية، ولقد إعتبر أن الدين ظاهرة تلازم الإنسان فكل الأجناس البشرية على إختلاف ثقافتها ومبادئها الا وكان لها دين تتمركز وتتمحور عليه أسسهم ومنطقتهم في الحياة.

وحاول كانط دائما بناء وإقامة دين أخلاقي يسير وفق العقل البشري ليعمل على توجيهه فالدين الأخلاقي يكمن في الشعور الأخلاقي، كما أشار كانط إلى أن للعقل البشري حدود يتوقف عندها ومنه لا يستطيع الإجابة على كل الأسئلة الميتافيزيقية التي تتضمن مثلا: ماذا يحدث بعد الموت؟ وهل تفتى الروح مع الجسد أم لا؟ فهنا تبتدئ حدود الإيمان فالدين وحده قادر على الإجابة على هذه الأسئلة.

كما إنتقد كانط وبشدة الأصول المسيحية ويرى بأن التعصب الديني هو السبب الرئيسي للشروع والحروب المذهبية خاصة ما شهدته ألمانيا من خلال "حرب الثلاثين عاما" ومنه أكد على التخلي عن المفهوم القديم والظلامي للدين وتبني مفهوم يندرج ضمن إطار العقل وعندئذ تحصل المصالحة التاريخية بين العلم والإيمان أو بين "الفلسفة والدين" وقد ساهم كانط من خلال مؤلفاته في تحقيق هذه المصالحة.

ونبه كانط من خلال فلسفته الدينية إلى عدم تقديم الطاعة العمياء للقادة او لرجال الدين وتمجيدهم لأن الدين يعتبر حالة شعورية في الفرد يقوم بها إلى الله كونها واجب أخلاقي محض.

والحاجة للدين حسب مفهوم كانط لا تأتي إلى الأخلاق من الخارج بل هي فكرة تتبع من الأخلاق وليست أساسا لها، وجاء الدين عند كانط حاملا الإرادة الحرة ليكون من أهم نتائجها غاية أسمى يراها في إحترام الدين لإحترام أعظم وهو الله ومنه يبلغ الإنسان جل ما يبحث عنه بكامل حريته، فلا يصبح الإنسان مختلفا لأنه متدين بل الأمر بالعكس لا يصبح متدينا إلا لأنه متخلق، ولخص كانط إلى أن الفعل الأخلاقي لا يكون إلا من خلال فكرة الحرية.

وعليه من خلال هذه المبادئ والأسس التي أتى بها كانط في هذا الصدد حاول حماية الإنسان من تحويل الدين لمجرد مظهر خارجي ن بل أراد جوهر الدين في حد ذاته لأن الله كل شيء، فكانت يريد إيقاظ الضمير البشري لكيفية عبادة الله.

فالإيمان الذي دعا له ونادى به هو إيمان التوكل القائم على صفاء النية ونقاء القلب إيمان الحرية لله وحده وليس إيمان للأغراض الدنيوية إيمان الحرية لا إيمان العبودية.

ومنه توصل كانط إلى السلام القائم على الدين الأخلاقي أي أنه مؤسس على العقل كأمر إلهي سلام متجذر في هذا الدين وفي ظل غيابه تتولد حتمية الحرب.

وعليه يمكن طرح التساؤل الآتي:

- إلى أي مدى أسهمت فلسفة كانط الدينية في تغيير الأسس الكلاسيكية الغربية في مجال الدين؟.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً - المصادر:

باللغة العربية:

1. إيمانويل كانط، الدين في حدود مجرد العقل، نقله إلى العربية فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - ط2012، 1.
2. كانط إيمانويل، نقد العقل العملي ت: غانم، مركز دراسات الوحدة، بيروت 2008.
3. إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، مركز الانتماء القومي، لبنان (دس).

ثانياً - المراجع:

1. إبراهيم زكرياء، المشكلة الخلقية، مصر، 1969.
2. إبراهيم زكرياء، كانط أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة، مصر 1965.
3. الكندي، كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق وتقديم وتعليق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي - القاهرة، ط2.
4. أم الزين بن شيخة المسكيني، كانط راهنا، أو الإنسان في حدود مجرد العقل المركز الثقافي القومي، المغرب 2006.
5. إمام عبد الفتاح إمام، المدخل إلى الفلسفة، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الكويت ط1993، 6.
6. أمير عباس صالح، دراسات نقدية في أعلام الغرب 1، إيمانويل كانط ج2 لما بعد الطبيعة فلسفة الدين، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ط1، 2019.
7. توفيق الطويل، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية - القاهرة ط1979، 7.

8. جاكين لاغريه، الدين الطبيعي تر: منصور ماضي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان 1993.
9. حسن حنفي، في فكرنا المعاصر 1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - ط2، 1983.
10. حسن حنفي، قضايا معاصرة، في الفكر الغربي المعاصر، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة د، ط.
11. حسن علي مصطفى، نشأة الدين - بين التصور الإنساني والتصور الإسلامي، دراسة في علم الاجتماع الديني، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط1، 1991.
12. د- عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كنت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980.
13. د- فرج الله عبد الباري أبو عطاء الله، نشأة الدين والتدين بين التوحيد والتطور، دار الكتب المصرية، ط2، 2002.
14. د- أحمد الخشاب، الاجتماع الديني مفاهيمية النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة القاهرة الحديثة 1964.
15. د- فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2001، 1.
16. سيد محمد بدوي، نظريات ومذاهب إجتماعية، دار المعارف -مصر 1969.
17. عبد الحق منصف، كانط في مواجهة الحداثة بين الشريعة الأخلاقية والشريعة الدينية، إفريقيا، الشرق الأوسط، المغرب 2010.
18. علي سامي النشار، نشأة الدين (النظريات التطورية والمؤلهة)، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، مصر د، ط.

19. غيضان السيد علي، الدين الأخلاقي في مقابل الدين التاريخي (دراسة في فلسفة الدين عند كانط)، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية
20. غيضان السيد علي، فلسفة الدين - المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن - المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، ط2019، 1.
21. فريدريك هيغل، الأعمال الكاملة، محاضرات فلسفة الدين، الحلقة الثانية: فلسفة الدين ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة القاهرة - مصر - 2002د، ط.
22. -كانط إيمانويل، نقد العقل العملي ت: غانم، مركز دراسات الوحدة، بيروت 2008.
23. محمد عبد الله دراز، الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان - بيروت، مطبعة الحرية د-ت.
24. محمد عثمان الخشت، مدخل إلى فلسفة الدين، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2001.
25. مشير باسيل عون، نظرات في الفكر الإلحادي الحديث، معهد الدراسات الإسلامي للمعارف الحكيمة، دار الهادي - بيروت ط2003، 1.
26. نجوان نجاح الجدة، فلسفة الدين، مركز عين الدراسات والبحوث المعاصرة ط1. 2016
27. وب كليمينت شارلز جوليان، الأخلاق والدين ت: سعيد حبيب، جمعية نشر المعارف المسيحية، بولاق، مصر، د، ط.
28. يحيى الهويدي، الدين والأخلاق، مقالة بكتاب نحو الواقع - مقالات فلسفية - دار الثقافة للنشر والتوزيع 1986.

ثالثا - قائمة المعاجم والموسوعات:

1. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية
2. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس- دار الجنوب، د- ت.
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني -بيروت 1982.
4. محمد عثمان الخشت، معجم الأديان العالمية ج2، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة ط2، القاهرة 2016-
5. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء -القاهرة ط3-1998-.

رابعا - المجالات والمذكرات:

1. أ.م.د إحسان علي عبد الأمير الحيدري "العلاقة الجدلية بين الدين والأخلاق في فلسفة كانط النقدية" /قسم الفلسفة /كلية الآداب /جامعة بغداد -بحث تم نشره في مجلة الآداب الصادرة عن كلية الآداب /جامعة بغداد /وقائع أعمال المؤتمر العلمي الأول لقسم الفلسفة الموسوم ب"العلوم الإنسانية والمسألة الدينية" المنعقد في 2018/04/26.
2. د.خديم أسماء، كانط وقراءته النقدية للدين (الأخلاق كدين جديد)، مختبر البحوث الإجتماعية جامعة معسكر، الجزائر /مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية/ج وهران 02/المجلد 09 ع 01 /16 جانفي 2020.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعران 7

إهداء 8

مقدمة: 9

1- إشكالية البحث: 9

2- خطة البحث: 10

3- منهج البحث: 11

4- الدراسات السابقة: 11

5- صعوبات البحث: 12

6- آفاق البحث: 12

الفصل الأول

ماهية فلسفة الدين

تمهيد: 7

المبحث الأول: ماهية الفلسفة: 8

المبحث الثاني: ماهية الدين ونشأته: 12

المبحث الثالث: مفهوم فلسفة الدين والعلاقة بينهما: 21

المبحث الرابع: مفهوم كانط للدين: 26

الفصل الثاني

ما بين الدين الأخلاقي والدين التاريخي

32	تمهيد:
33	المبحث الأول: الدين الأخلاقي عند كانط
40	المبحث الثاني: الدين التاريخي عند كانط:
45	المبحث الثالث: الفرق بين الدين الأخلاقي والتاريخي

الفصل الثالث

كانط بين التأويل والتأثير

51	المبحث الأول: التأويل عند كانط بين الموضوع والغاية:
54	المبحث الثاني: الهدف والغاية من التأويل:
59	المبحث الثالث: تأثير الفكر الديني الكانطي:
63	المبحث الرابع: معارضو كانط:
66	- نقد وتعقيب:
68	خاتمة
69	خاتمة:
72	قائمة المصادر والمراجع: